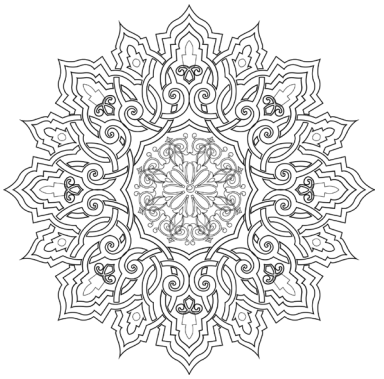

سِلسِلة أعلام بصريّة (٤)

حكيم بن جبلة العبدي البصري

(ت ٣٦هـ)

بطل الولاية

الأستاذ الدكتور

جواد كاظم النصر الله

مراجعة وتدقيق وضبْط

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث البصرة

العتبة العبّاسيّة المقدّسة
قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث البصرة
البصرة – شارع بغداد – حيّ الغدير
هاتف: ٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧-٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
البريد الإكتروني: Email : basrah@alkafeel.net
ص.ب/ ٣٢٣

النصر الله، جواد كاظم، ١٩٧١
حُكيم بن جَبلة العبديّ البصريّ / الأستاذ الدكتور جواد كاظم النصر الله.- الطبعة الأولى.- البصرة [العراق] : العتبة العبّاسيّة المقدّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة، مركز تراث البصرة، ١٤٣٧هـ. = ٢٠١٥.
١١١ صفحة ؛ ٢٤سم.- (سلسلة أعلام بصريّة ؛ ٤)
المصادر : ص. ٩١- ١٠٥ ؛ وكذلك في الحاشية.
١. حُكيم بن جَبلة العبديّ، توفي ٣٦ هجرياً--نقد وتفسير. ٢. الصحابة--تراجم.
الف. العنوان.
BP80.H3 N3 2015
الفهرسة والتصنيف في مكتبة العتبة العبّاسيّة المقدّسة

بطاقة الكتاب

اسم الكتاب: حُكَيمُ بنُ جَبَلَةَ العبديُّ البصريُّ: بطلُ الولاية.
تأليف: أ.د جواد كاظم النصرالله.
جهة الإصدار: قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة- مركز تراث البصرة.
مراجعة وتدقيق وضبْط: وحدة الدّراسات-مركز تراث البصرة.
الطبعة:الأولى.
المطبعة: دار الكفيل.
سنة الطبع: محرّم الحرام ١٤٣٧هـ - تشرين الأوّل ٢٠١٥م.
عدد النسخ: ١٠٠٠.

حقوق الطبع والنشر محفوظة على النّاشر.

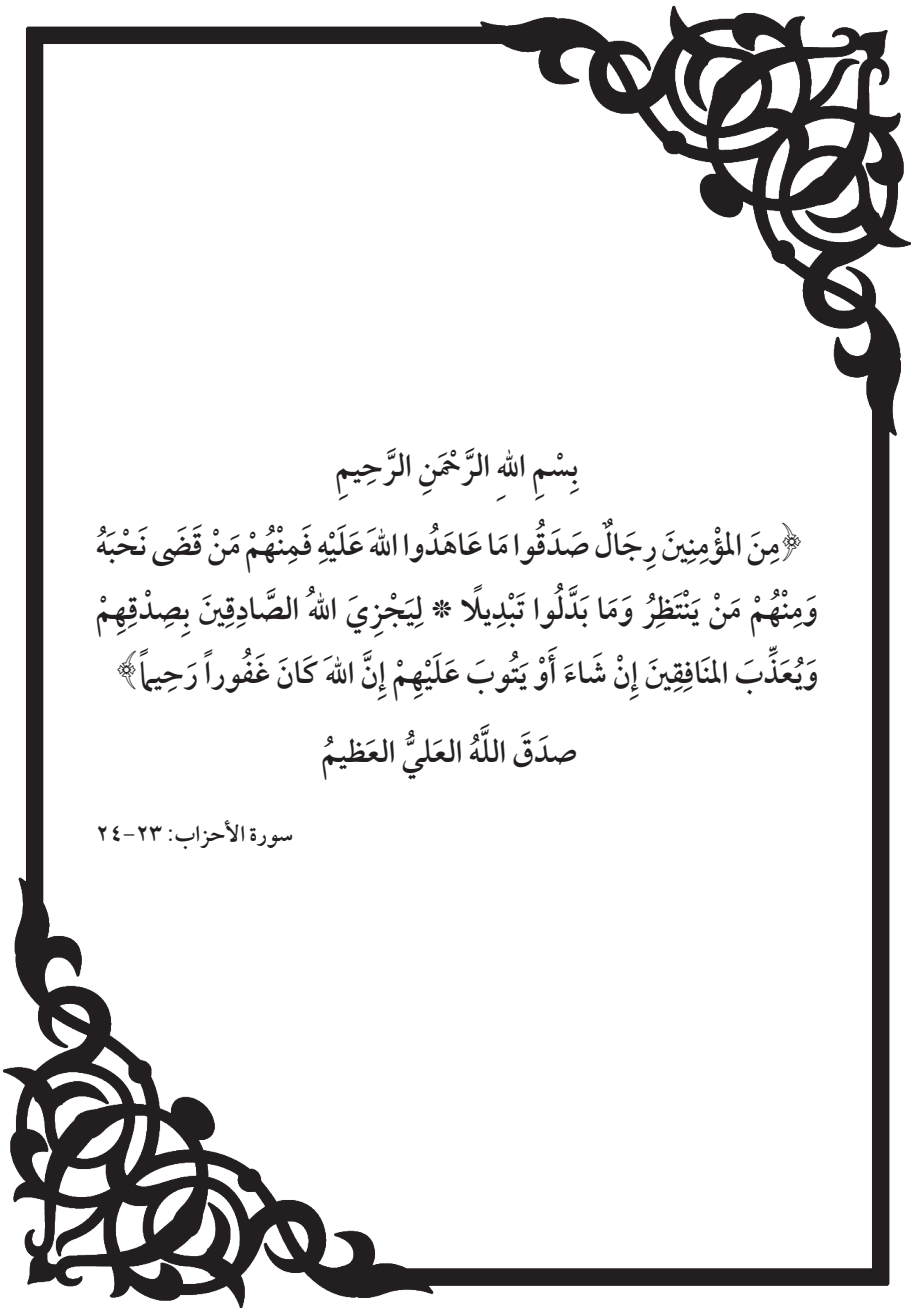

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿مِنَ المؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ المنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾

صدَقَ اللَّهُ العَليُّ العَظيمُ

سورة الأحزاب: ٢٣-٢٤

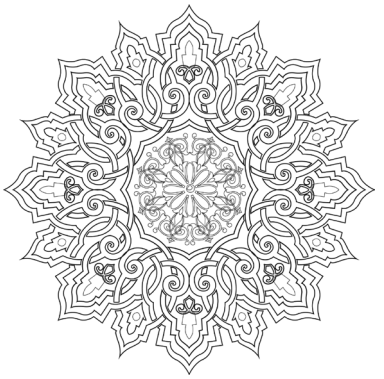

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

مقدّمةُ النّاشر

الحمدُ للهِ بارئِ النَّسَمِ، ولهُ الشُّكرُ على بادئِ النِّعَمِ، وصلاتُه وسلامُه على رسوله سيّدِ العربِ والعجمِ، محمّدٍ المصطفى وعلى آلِهِ المستكملينَ الشّرفا، جبالِ دين اللهِ وكهوفِ كتبِهِ، الطيّبينَ الطاهرينَ.

وبعدُ...

فهذا الإصدارُ الرّابع ضمن سلسلةِ أعلام بصريّة، التي يتبنّى مركز تراث البصرة التابع لقسمِ شؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ في العتبةِ العبّاسيّةِ المقدّسةِ إصدارَها، وهو يتناولُ سيرةَ شخصيّةٍ بصريّةٍ فذّةٍ عُرِفتْ بولائها وحبّها لأمير المؤمنين عليه السلام، وقدْ تَرجمتْ هذه الشخصيّةُ هذا الولاءَ بمهجتِها التي بذلتْها في سبيل الحقِّ مع إخوتِهِ وجملةٍ مِن أنصارِه مِن عبدِ القيس، وهذه الشخصيّةُ هي العبدُ الصّالحُ (حُكَيمُ بنُ جَبَلَةَ العَبديُّ)، ذلك الفذُّ الذي شخَّصَ الحقَّ مِن أوّلِ وهلةٍ، وميّزَ باطلَ القوم، فأشهَرَ بيانَه فيهم قبلَ هزِّ سِنانِه، وأصحرَ بحجّتِه بلسانِه قبل تقويمهم بحُسامِه، فخاضَ ما عُرِفَ بالجمل الأصغر، فكان وصحبُه الكوكبةَ الأولى مِن الشّهداءِ الذينَ نالوا وسامَ الشّرف تحت لواءِ أمير المؤمنينَ عليه السلام في حروبِه مِن أجل الحقِّ، وقدْ تقدّم الإمامُ عليه السلام برثائه والأسى عليه في غير ما موقفٍ، واصفاً إيّاه في أحدها بالعبدِ الصّالح، وجاعلاً دماءه الطاهرة، ودماءَ أصحابه المسوِّغَ القاطعَ لقتالِ المنحرفينَ وتقويمهم.

ونحنُ إذْ ننشرُ هذا الكتاب ضمن هذه السِّلسلة نتقدّم بالشُّكر الجزيلِ المتواترِ للأستاذ الدّكتور جواد كاظم النصر الله على جهدِه القيّم في إبراز سِيَرِ أمثال هذهِ الشّخصيّات الفذّة التي ناصرتْ الأئمّة عليهم السلام، وفي الوقتِ نفسه ندعو أصحابَ الأقلامِ الحرّة إلى إغناءِ هذا الجانب من خلال الكتابة والتصنيف حولَ أفذاذِ البصرة الذين كانتْ لهم مواقفُ مشرِّفةٌ في مسيرة الإصلاح والدعوة إلى الحقِّ، الذينَ ناصروا

الأئمّة عليهم السلام، واختطُّوا طريقَهم، وترجموا رسالتَهم، وكذا توثيق الأحداث المعاصرة التي ستكون كتاباً للأجيال تقرأه وتتدارسه؛ وخصوصاً مآثر الأبطال من إخواننا المجاهدينَ في الحشد الشعبيّ الذين امتثلوا أمرَ مرجعيّتهم في الذّودِ والذبِّ عن العقيدة والوطن، هؤلاء الشّهداء الذين يُعدُّ توثيقُهم وتسطيرُ سيرتهم ومواقفهم البطوليّة أبسطَ مظهرٍ مِن مظاهرِ ردِّ الجميل وعرفانِ التضحيةِ التي قدّموها، ومِن هنا كانَ التأكيد المتواصل من المرجعيّة الدينيّة العليا في النجف الأشرف على ضرورةِ توثيقِ الشّهداء واستقصاءِ ذكرهم، ليكونَ مصدرَ إلهامٍ للأمّة، وعاملاً مهمّاً مِن عواملِ تحفيز الطاقةِ الكامنةِ فيها، فضلاً عمّا فيه من عنصر المواساة وردِّ الجميل -كما ذكرنا- وعلى وفق هذه التوجيهات الكريمة انطلق مركزنا منذ مدّةٍ طويلةٍ لترجمةِ هذه الخطوة وتفعليها، فتمّ توثيق جملةٍ طيّبةٍ من الشّهداء، وما تزالُ السّبيلُ لاحبةً في استقصاءِ جميعِ مَن قدّموا دماءَهم الزاكية فداءً لعقيدتِهم ووطنِهم.

وعوداً على بدء نودُّ أنْ نبيّنَ أنَّ المركزَ لمْ يألُ جُهْداً في محاولةِ إخراج هذا الكتاب إخراجاً متميّزاً، إذْ إنّنا بعد مراجعتنا الكتاب ومتابعة مؤلّفه في مستجدّاته، قمنا بتدقيقِه وتصميمِه وإخراجِه بما يروقُ القارئَ- إنْ شاءَ اللهُ تعالى- سائليه عزّ وجلّ دوامَ توفيقِه وتسديدِه في سبيلِ نصرةِ الحقِّ وأهله، ومتابعةِ إرثِ هذهِ المدينة المِعطاء -البصرة- إنّه نِعمَ المولى ونِعمَ النّصير، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

مركز تراث البصرة
محرّم الحرام ١٤٣٧هـ- تشرين الأوّل ٢٠١٥م
البصرة الفيحاء

بِسْمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ

المقدّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصّلاةُ والسّلامُ على مَن خُلِقَتْ الأفلاك من أجلهم محمّدٍ وأهل بيته الطّيّبينَ الطّاهرينَ.

أوّلاً: بيان موضوع الدّراسة

شَهِدَتْ الجزيرةُ العربيّةُ مطلع القرنِ السّابع الميلاديّ حدثاً تاريخيّاً مهمّاً، ترك آثاره على بُعدَي الزّمان والمكان، أَلَا وهو بعثة النبيّ الأكرمﷺ الذي جاء بآخر شريعةٍ سماويّةٍ، إذ خُتِمَتْ الرّسالات السّماويَّة به وبرسالته، وكان مِن مميّزات النبيّ الخاتم أنَّ رسالته رسالةٌ أُمميَّةٌ إلى أمم الأرض كافّة، ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[1]؛ لذا أخذﷺ على عاتقهِ مهمّة إيصال هذه الشرّيعة إلى البشريّة جمعاء، فبدأ بمراسلة ملوك عصره يدعوهم إلى دين الله «الإسلام»، وبعد وفاته استمرَّ المُسلمون على نهجه بضرورة إيصال تعاليم دين الله إلى البشريّة جمعاء، وبدأ ما عُرِفَ تاريخيّاً باسم الفتوحاتِ الإسلاميّة شرقاً وغرباً، ومنها فتحُ مدينةِ البصرة.

---

(١) سورة سبأ: ٢٨.

فبعد نزول عتبة بن غزوان[١] الخُريبة[٢] وجدها غير ملائمةٍ لإنشاء مدينةٍ فيها، ما جعله يبحث عن مكانٍ آخر قريبٍ منها، بنى فيه مدينة البصرة، التي تُعَدُّ أوَّلَ مدينةٍ تُبنَى على طراز العمارة الإسلاميّة[٣]، فبنى مسجدها الجامع، الذي يُعدُّ ثاني مسجدٍ يُبنَى

(١) هو أبو غزوان، عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب المازني، حليف بني عبد شمس، ومن المسلمين الأوائل في مكّة، اختلف في هجرته إلى الحبشة؛ لأنّه شهد بدراً، وكان من الرّماة المذكورين، وهو الذي فتح البصرة واختطّها سنة ١٤هـ، توفّي بين سنة (١٥-١٧هـ)في رجوعه إلى البصرة بعد وفادته على عمر في المدينة. تُنظر ترجمتُه في: محمّد بن سعد البصريّ (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح: إحسان عبّاس، بيروت، ١٩٧٨م: ٧/ ٥، وأبو عمرو، خليفة بن خيّاط(ت ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة، تح: سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ: ص١٠٢، ومحمّد بن حبّان(ت٣٥٤هـ) مشاهير علماء الأمصار، تح: مرزوق علي، ط١، دار الوفاء، ب.مكا، ١٩٩١م: ص٦٦، وأبو جعفر، محمّد بن الحسن الطّوسي (ت٤٦٠هـ)، الرّجال، تح: جواد القيّومي، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم، ١٤١٥هـ: ص٤٥، وأبو عمرو، يوسف بن عبد البر القرطبيّ (ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بهامش الإصابة في تمييز الصّحابة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م: ٣/ ١١٣-١١٦، وابن الأثير، أُسد الغابة في معرفة الصّحابة، تح: الشّيخ خليل مأمون شيحة، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١م: ٣/ ٣٦٣-٣٦٥، والذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، تح: محبّ الدّين العمروي، ط١، بيروت، ١٩٩٧م: ١/ ٣٠٤-٣٠٦، والسيّد مصطفى التفرشي: نقد الرّجال، ب. محق، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ط١، قم، ١٤١٨هـ: ٣/ ١٨٩.

(٢) الخُريبة، تصغير خرِبة، وهي بضمِّ الخاء، وفتح الرّاء، وهي المدينة السّابقة لتمصير مدينة البصرة، التي كانت بالأصل مدينة أو مسلحة فارسيّة تمَّ إنشاؤها لصدِّ هجمات القبائل العربيّة على المصالح الفارسيّة في السّواد، وغدتْ الخُريبة محلّةً من محلّات مدينة البصرة، ونُسِبَ إليها بعض أهل العلم، وشهدت الخُرَيبَة بعض الأحداث التاريخيّة على أرضها كمعركة الجمل، ومعارك الحجّاج وابن الأشعث، والزّنج، وغير ذلك. لمزيد من التفاصيل عنها يُنظر: البكريّ، معجم ما استعجم: ٢/ ٤٩٥، وياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٣٦٣، وابن الأثير، النهاية: ٢/ ١٩، والنصر الله: دراسات ورؤى في تاريخ البصرة، دار الفيحاء، بيروت، البصرة، ٢٠١٣م: ص١١-٣٤، والنصر الله، الخُريبة، مجلّة دراسات البصرة، العدد١٢، السّنة السّابعة، ٢٠١١م: ص١٢١-١٥٧.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن تمصير مدينة البصرة يراجع: صالح أحمد العلي، خِطط البصرة:

في الإسلام بعد المسجد النبويّ[١]، ونزحتْ إليها كثيرٌ من القبائل العربيّة واستوطنتها، ومنها قبيلة عبد القيس التي تُعدُّ من أكبر القبائل العربيّة التي رحلت من البحرين إلى البصرة واستوطنتْها وشاركتْ في فتوح المشرق[٢]، وبعد تقسيم البصرة إلى أخماس سكنتْ عبد القيس الجانب الشّمالي الشّرقيّ من البصرة[٣]، وقدْ تميّزتْ عبد القيس بعدّةِ ميزاتٍ من الشّجاعة والفصاحة والعبادة، وبرز منها عدّة رجال تركوا أثراً بارزاً في الدّولة الإسلاميّة وفي مجالاتٍ شتّى.

(الصّفحات جميعها)، عبد الجبّار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربيّة الإسلاميّة: ص١٥٣-١٨١، هديّة جوان العيدان، تخطيط مدينة البصرة: ص١٢-١٣٦، رباب جبار طاهر السّودانيّ: جبهة البصرة: ص٧ وما بعدها، نزار المنصوريّ: النصرة لشيعة البصرة، مط الذاكرين، قم، ١٤٢٣هـ: ص٢١-٣٦، نعمة ساهي حسن الموسوي: الشّيعة في البصرة، أطروحة دكتوراه، البصرة، ٢٠١٠م: ص ١٠-٣٣.

(١) لمزيد من التفاصيل يُنظر: النصر الله: مسجد البصرة، تطوّره العمراني ودوره السّياسّي والفكريّ، مجلّة دراسات البصرة، العدد الخامس، ٢٠٠٨م: ص٥-٥٢.

(٢) البلاذريّ، فتوح البلدان: ص٣٧٩ .

(٣) بعد توافد القبائل العربيّة على النّزول في البصرة تمّ تقسيمها إلى خمسة أخماسٍ حسب القبائل التي نزلتْها، هذا التقسيم الذي حصل أمّا في ولاية أبي موسى الأشعريّ في عهد عمر بن الخطّاب (الدِّيْنَوَريّ، الأخبار الطوال: ص١١٣)، أو على يد زياد ابن أبيه أيّام معاوية (أبو بكر، محمّد بن إبراهيم المعروف بابن الفقيه الهمدانيّ، مختصر كتاب البلدان، طبعة ليدن، ١٣٢٢هـ: ص١٩١، ولويس ماسينيون، خِطط الكوفة، ترجمة: تقي المصعبي، ط١، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣٦م: ص٣٨)، وهذه الأخماس هي: خمس بني تميم: وتقع مساكنهم جنوب غرب البصرة، وخمس الأزد: استوطن أبناء هذه القبيلة جنوب شرق البصرة، وخمس عبد القيس: سكنت الجانب الشمالي الشرقي من البصرة، وخمس بكر بن وائل: توزّعت في الأماكن الواقعة شرق وشمال شرق مسجد البصرة، وخمس أهل العالية: وتوزّعوا في أطراف مسجد البصرة وفي المناطق الواقعة إلى الجنوب الشّرقي من المسجد. يُنظر: صالح أحمد العلي، التنظيمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة في البصرة، بغداد، ١٩٧٨م: ص٥٣، خِطط البصرة، المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد، ١٩٨٦م: ص٩٢-٩٦، وعبد الجبّار ناجي، دراسات في تاريخ المدن الإسلاميّة: ص١٣٨-١٣٩، والعيدان، تخطيط مدينة البصرة في القرن الأوّل الهجريّ: ص ١٠١-١٠٨.

فضلاً عن ذلك نزلها ما يقرب من (١٥٠) صحابيّاً، كان لهم دورٌ كبيرٌ في الجهاد ونشر الإسلام وإدارة المدينة، وتعليم أهلها العلوم الإسلاميّة ما جعل البصرةَ رائدةَ الحركة الفكريّة في الحضارة الإسلاميّة[١].

ومن بين أولئك الصّحابة كان (حُكَيمُ بن جَبَلَةَ العبديُّ) من قبيلة عبد القيس، وعلى الرُّغم من نُدرة المعلومات حول سيرة حُكَيم الأولى إلَّا أنَّه يمكن القول إنَّهُ من الصّحابة الذين أسلموا في زمن النبيّ ﷺ وإنْ لم يَرَه، وقدْ تميّز بالخطابة والعبادة، وبالحنكة العسكريّة، إذْ أرسله عثمان بن عفّان ليستخبر أحوال مكران وأهلها قبل فتحها، وقدْ أخذ عثمان برأيه، فلمْ يقُمْ بفتح المدينة لصعوبة ذلك، وقد تمّ تعيينه قائداً للشّرطة في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام[٢] إبّان ولاية عثمان بن حنيف؛ لذا رأى من واجبه الوقوف ضدّ أصحاب الجمل الذين دخلوا مدينة البصرة، وعلى أثر غدْر أصحاب الجمل بعثمان بن حنيف والي أمير المؤمنين عليه السلام وسيطرتهم على بيت المال رأى أنَّ مسؤوليّته تقتضي الدّفاع عن المدينة، فكان ما عُرِفَ بالجمل الأصغر[٣] الذي ذهب ضحيّته عددٌ كبيرٌ من

---

(١) يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٧/ ٥-٣٠٩.

(٢) هذا اللّقب خاصٌّ بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إذْ روى الصّحابي أبو ذر الغفاري عن النبيّ ﷺ أنَّه قال للإمام عليّ عليه السلام: «**أنتَ يعسوبُ المؤمنينَ، والمالُ يعسوبُ الظّلمة**»، الطبراني، المعجم الكبير: ٦/ ٢٦٩، ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٤٢/ ٤١، وكان الإمام عليه السلام يقول: «**أنا يعسوبُ المؤمنينَ، والمالُ يعسوبُ الظّلمة**». الشّريف الرضي، نهجُ البلاغة: ٤/ ٧٥، وقدْ وضع النّسائيّ الشافعيّ كتاباً بعنوان «خصائصُ أمير المؤمنينَ» مطبوع، دون ذكر اسمه الشّريف، وكأنَّه يريد القول إنَّ هذا اللّقب خاصٌّ بالإمام عليٍّ عليه السلام.

(٣) هي المعركة التي وقعت بين أنصار الإمام علي عليه السلام من أهل البصرة بقيادة حُكَيم بن جَبَلَة، وبين أصحاب الجمل بقيادة عائشة، إذْ كانتْ تركبُ جملاً، فقُتِل حُكَيم وثلاثمائة من أصحابه؛ لِذا سُمِّيَتْ بالجمل الأصغر تمييزاً عن معركة الجمل الأكبر التي قادها الإمام علي عليه السلام ضدّ أصحاب الجمل. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣٢٢، والرّبيعيّ، بنو عبد القيس: ص٣٢-٣٧.

البصريّينَ، وفي مقدَّمتهم حُكَيم بن جَبَلَة، وكان أنْ تركَ ذلك أثراً سلبيّاً في نفس أمير المؤمنين عليه السلام، وعدَّ أنَّ الواجبَ الشّرعيَّ يقتضي القصاص من قتلة حُكَيم ومَن معه مِن البصريّين، فكانتْ معركة الجمل الأكبر.

ثانياً: الهدف من وراء الدّراسة

من هنا جاءتْ هذه الدّراسة عن شخصيّة (حُكَيم بن جَبَلة العبديِّ البصريِّ)، إذْ تمَّ أوَّلاً الحديثُ عن قبيلة حُكَيم، وهي قبيلة عبد القيس، التي تُعدُّ من أهمِّ القبائل العربيّة التي كانت تسكن البحرين، ثمّ هاجرتْ إلى البصرة واستوطنتها، وعن بدء إسلامها ودورها في الفتوحات الإسلاميّة، وقد عُرِفَتْ عبدُ القيس بالتّشيُّع والميل إلى أمير المؤمنين عليه السلام ولعلَّ مردّ ذلك إلى أيّام النبيّ صلى الله عليه وآله كما أفادت بعض الرّوايات، وبرز ذلك جليّاً في وقوف عبد القيس إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل، وما تلاه في موقفهم من ثورة الإمام الحسين عليه السلام ومع التوّابين والمختار بن أبي عبيد الثقفيّ.

ثمّ تناولنا نَسَبَ حُكَيم بن جَبَلة وسيرته وألقابه ومكانته الاجتماعيّة ودوره العسكريّ، إذْ كانت لديه خبرةٌ عسكريّةٌ استند إليها عثمان بن عفّان حينما أرسله إلى (السِّند) ليستعلمَ حالَ أهلها وإمكانَ فتحها، وقدْ ركن عثمان بن عفّان إلى رأيه ولم يُجازف في فتحها.

ويظهر من الرّوايات أنَّهُ كان لحُكَيم دورٌ في الثّورة على سوء الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي شهدتها الدّولة الإسلاميّة أيّام عثمان بن عفّان، فكان قائد الثوّار البصريّين إلى المدينة، تلك الثّورة التي أودتْ بعثمان وانتهت ببيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

لكنّ بيعة أمير المؤمنين عليه السلام قُوبلت بالرّفض من قريش، لا سيّما أنَّ سياسة أمير المؤمنين عليه السلام تعني التطبيق الحرفيّ لتعاليم الإسلام، الذي يعني الحدّ من سلطة قريش

وامتيازاتها، فكان ذلك موجباً لخروج قريش على سلطة أمير المؤمنين عليه السلام، فكان معاوية في الشّام، ووجدَ الآخرونَ ضالّتهم في البصرة[١].

بعد عودة حُكَيْم إلى البصرة عيّنه عُثمان بن حنيف – والي أمير المؤمنينَ على البصرة – قائداً للشرطة، وانطلاقاً من هذه المسؤوليّة وقفَ بحزمٍ ضدّ أصحاب الجمل، وكان رأيه منذ البدء مناجزتهم قبل الدّخول إلى البصرة، ولما غدروا بعثمان بن حنيف وسيطروا على بيت المال أعلن حُكَيم الحربَ عليهم، ودخل معهم في حربٍ دمويَّةٍ ذهب ضحيّتها كثيرٌ من البصريّينَ في مقدّمتهم حُكَيم بن جَبَلَة نفسه، وكثيرٌ من أبناء قبيلته عبد القيس، في ما عُرِفَ بـ(**الجمل الأصغر**).

لقد ترك ذلك أثراً سلبيّاً في نفس أمير المؤمنين عليه السلام، فذكر ذلك مراراً في كُتبه وخُطبه، وقرَّر القصاص من قاتليه، واصفاً إيّاه بالعبد الصّالح.

إنَّ موقف حُكَيم ومَن معه من البصريّينَ يوم الجمل الأصغر وما بعده ينفي ما قيلَ عن البصرة بأنَّها عثمانيّة الهوى[٢]، فإنَّ عبد القيس –وهي من أكبر القبائل في البصرة– وقفتْ إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام قبل وصوله إلى البصرة، وخاضتْ معركةً دمويّةً قبل وصوله، ثمّ شاركتْ معه في الجمل الأكبر، ويُلاحظ أنَّ البصريّينَ انقسموا حيال أصحاب الجمل على ثلاثةِ أقسامٍ: قسمٌ معهم، وقسمٌ مع أمير المؤمنين عليه السلام، وقسمٌ على الحياد[٣].

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن موقف قريش من أمير المؤمنين عليه السلام يُنظر: حسام شحادة، قريش وعلي، ط١، الدار الإسلاميّة، بيروت، ٢٠٠٦م: ص ١٧٩–٨٨٨ .

(٢) يُنسَب لمحمّد بن علي بن عبد الله بن العبّاس مؤسّس الدّعوة العبّاسيّة. يُنظر: مؤلّف مجهول، أخبار الدّولة العبّاسيّة: ص٢٠٦، وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٢٩٣، ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٢/ ٣٥٢.

(٣) يُنظر: النصر الله، أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في رحاب البصرة، مراجعة وتدقيق مركز تراث البصرة، دار الكفيل، ط٢، ٢٠١٤م: ص١١–٢٢.

من خلال قراءة الواقع البصريّ جيّداً نجدُ أنّه لا يختلف عن باقي الأمصار الإسلاميّة ففيها المؤيّد لأهل البيت عليهم السلام وفيها المناوئ، فقد وقف عددٌ من أهلها لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، وخرج عددٌ منهم مع التوّابينَ ومع المختار الثقفيّ، ووقف أهلُ البصرة إلى جانب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن سنة (١٤٥هـ) ضدّ المنصور العبّاسيِّ.

ثالثاً: منهج البحث

وأمّا المنهج المعتمد في البحث في هذه الدّراسة، فقدْ اعتمدنا المنهج التوصيفيّ التحليليّ المركّب؛ إذْ نرى أنّه المنهج الأكثر مناسبة وموضوعَ البحث والتحقيق؛ فلم نقف عند مجرّد عرض الوقائع التاريخيّة ذات العلاقة، بل عبرنا ذلك في أغلب الأحيان إلى تحليل تلك الوقائع واستنطاقها، ثمّ إلى وضعها في مكانها الصّحيح بالنسبة إلى الوقائع الأُخَر ذات الصِّلة، لتكتمل الصّورة الكلّيّة للحدث، فتكتشف الحقائق المختلفة الكامنة وراء الأحداث والوقائع الجزئيّة المبعثرة؛ ليصلَ القارئ بالنتيجة بنفسه إلى موقفٍ فنّيٍّ موضوعيٍّ صحيح، ممّا مرّ عليه من وقائع ومستندات تاريخيّة وغير تاريخيّة مختلفة.

رابعاً: مصادرُ الدّراسة

لقد تنوّعتْ المصادر التي اعتمدت عليها الدّراسة، ويأتي في مقدّمتها كتب التّراجم، لاسيّما كتب الصّحابة التي أفرزتْ لحُكَيم ترجمةً خاصّةً تناولتْ أهمَّ ما ميّز سيرتَه، وترجمة عددٍ من الصّحابة الذين وردتْ أسماؤهم في هذه الدراسة، ومنها كتاب الطّبقات الكبرى لمحمّد بن سعد البصريّ (ت٢٣٠هـ)، الذي ذكر ما يقرب من (١٥٠) صحابيّاً نزل البصرة، مع أنّه لا يقتصر على ذكر الصّحابة بل شمل مَن جاء بعدهم مِن التابعين، وكتاب (الاستيعاب في أسماء الأصحاب) لابن عبد البرّ المالكي القرطبيّ (ت٤٦٣هـ)، الذي يُعَدُّ من كُتُبِ تراجم الصَّحابة المعتدلة إلى حدٍّ ما، على الرُّغم من كونه مالكيَّ المذهب وأندلسيَّ الموطن، والتي يغلب عليها الأثر الأمويّ، ثمَّ كتاب (أُسد الغابة في

معرفة الصّحابة) لابن الأثير الموصليّ (ت٦٣٠هـ)، وكتاب (الإصابة في تمييز الصّحابة) لابن حجر العسقلانيّ (ت٨٥٢هـ)، الذي لا يخلو من ميولٍ أمويّة.

فضلاً عن كتب التّراجم العامّة، ككتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان لابن خلّكان (ت٦٨١هـ)، وكتاب سير أعلام النّبلاء للذّهبي الشّافعي (ت٧٤٨هـ)، الذي يجبُ أنْ تُؤخذَ معلوماته بحذرٍ، وكتاب الوافي بالوفيات للصّفديّ (ت٧٦٠هـ).

وتأتي كتب التاريخ العامّ التي تناولت أحداث الفتنة أيّام عثمان بن عفّان، ثمّ بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وموقف قريشٍ منها، وما تلاها من أحداث أصحاب الجمل في البصرة، ومِن أهمّها تاريخ الطبريّ (ت٣١٠هـ)، الذي حاول الإحاطة بتفاصيل أحداث التاريخ الإسلاميّ باعتماده على عدّة رواة مثّلوا اتجاهاتٍ متعدّدة، وإنْ غلبَ عليه في هذه الأحداث رواية سيف بن عمر[1] (ت١٧٠هـ)، الذي قدَّم روايات انفرد بها، وكان قصدُهُ معالجة إشكالات الفتنة، إذْ الثّورة الشّعبيّة التي أودتْ بعثمان، ثمّ معركة الجمل، فيظهر أنّه اصطنعَ رواياتٍ، وبالغ في رواياتٍ أُخَر، محاولةً منه لتخفيف الوطء على بعض الشّخصيّات، وتحميل شخصيّات أُخَر مسؤوليّة الأحداث، فنجده يصوّر حُكَيمَ ابنَ جَبَلَة بصورةٍ سلبيّةٍ عادّاً إيّاه لصّاً، معَ أنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام وصفَهُ بالعبدِ الصّالح، وحَمَّلَ حُكَيمَ بن جبلة مسؤوليّة الموقف البصريّ السّلبيّ من عثمان، ثمّ حمّلَهُ المسؤوليّةَ كاملةً في الجمل الأصغر، واصطنع سيف بن عمر قضية ابن سبأ[2]، وحمَّلَه مسؤوليّة يوم

(١) له كتابٌ عن الفتنة ووقعة الجمل لم يصل إلينا، وقدْ اعتمده الطبري كثيراً، فقام أحمد راتب عرموش بجمع روايات سيف بن عمر الواردة عند الطبريّ ونشرها في كتابٍ مستقلٍّ سمّاه (الفتنة ووقعة الجمل)، ط١، بيروت، ١٣٩١هـ.

(٢) ما زال موضوع عبد الله بن سبأ موضع نقاشٍ في الفكر الإسلاميّ، فهناك مَن يرى بأنّه أُسطورة اصطنعها سيف بن عمر، وهناك مَن يرى بأنَّه أصلُ مذهب التشيّع، فيما يرى رأي ثالث أنّه من الغلاة وطرده أمير المؤمنين عليه السلام، وقدْ بالغ بعضهم لأسبابٍ مذهبيّةٍ في شخصيّته. لمزيد من التفاصيل يُنظر: مُرتضى العسكري، الأسطورة السبئيّة، المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام،

الجمل الأكبر محاولاً تبرِئة بعض الصّحابة من مسؤوليّتها حفاظاً على عدالتهم[١]؛ لذا يجب الحذر عند الاعتماد على مرويّاته، مع ملاحظة أنّه مخدوشٌ عند علماء الجرح والتعديل[٢].

ولم يأتِ كتاب الكامل في التّاريخ لابن الأثير الموصلي الشّافعي (ت٦٣٠هـ) بجديد كونه لخّص ما جاء عند الطبري، وقدْ خلط روايات الطّبري بعضها ببعض، فاختلط صحيحها بسقيمها، وكذا الحال بالنسبة لكتاب البداية والنهاية لابن كثير الشّافعي (ت٧٧٤هـ)، الذي ركّز على روايات سيف بن عمر، وعدَّها الرّوايات الأصحّ؛ كونها تطابق توجّهاته[٣].

ط ١، ٢٠٠٣م: ص٢٠-٣٥٦، والشّيخ علي آل محسن، عبد الله بن سبأ، ط٢، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٢م: ص ١١-٣٦٤، ومركز الأبحاث العقائديّة، السّلف الصّالح، مركز الأبحاث العقائديّة، النجف، ١٤٢٩هـ: ص٢٣٧- ٣٢٠، وحسام شحادة، قريش وعلي: ص٧٦٦-٧٩٢.

(١) هناك أكثر من أطروحة حول الموقف من الصّحابة، فهل هم كلّهم عدولٌ مع غضِّ النّظر عن أخطائهم كونهم صحابة رسول الله ﷺ، وبما فيهم الطّلقاء والمؤلّفة قلوبهم ومَن أهدر النبيّ ﷺ دمَه ومَن ارتدّ؟!! أو يجب أنْ يُعطى كلُّ صحابيٍّ حقَّه حسب أعماله، فيُمدح في مقام المدح، ويُذمّ في مقام الذمّ. لمزيد من التفاصيل يُنظر: علي الإبراهيم الطرابلسي، عدالة الصحابة، ط ١، دار المحجّة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٩م: ص ٥ وما بعدها، وإياد المنصوريّ، المنهج العلميّ في تقييم أفعال الصحابة، مؤسّسة إحياء الكتب الإسلاميّة، قم، ١٤٢٦هـ: ص ١١ وما بعدها، وحسام شحادة، قريش وعلي: ص ٧٤٠-٧٦٦ .

(٢) قال ابن معين والنسائي: ضعيف. يُنظر: ابن معين، التاريخ: ١/ ٣٣٦، النسائي، كتاب الضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ: ص١٨٧، وأورده العقيليّ في الضعفاء: ٢/ ١٧٥، وقال ابن أبي حاتم: متروك الحديث. الجرح والتعديل: ٤/ ٢٧٨، وذكر ابن حبّان أنّه متّهمٌ بالزندقة. كتاب المجروحين: ١/ ٣٤٥، وأورده ابن عدي في الضّعفاء، الكامل في الضّعفاء: ٣/ ٤٣٥، وذكر أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) أنّه متّهم في دينه، مرميٌّ بالزندقة، ساقطُ الحديث، لا شيء. كتاب الضعفاء، تح: فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ب.ت: ص٩١، وأورد الذهبيّ أقوال العلماء في تضعيفه. ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٥٥.

(٣) يُعدُّ ابن كثير ممّن اتخذ مواقف سلبيّة من أهل البيت عليهم السلام، فنفى كثيراً من فضائلهم استناداً لقاعدة (في النفس منه شيء)؛ لذا يجب الحذر من مرويّاته الخاصّة بأهل البيت عليهم السلام، خُذْ مثلاً موقفه من إيمان أبي طالب، يقول ابن كثير: «وقدْ قدّمنا ما كان يتعاطاه أبو طالب من

ومِن كتب التّاريخ العامّ تاريخ اليعقوبي(ت بعد ٢٩٢هـ)، وكتاب المعارف لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، والأخبار الطوال لأبي حنيفة الدّينوريّ، وتاريخ ابن خلدون (ت٨٠٨هـ).

أمّا كتب الفتوح التي يمكن أنْ تُعَدَّ كتبَ التاريخ العسكريّ في الدّولة الإسلاميّة، فقد أفادتْ الدّراسة في دور حُكَيم في الفتوحات لا سيّما فتوحات المشرق، ومنها فتوح البلدان للبلاذريّ (ت٢٧٩هـ)، وكتاب الفتوح لابن أعثم الكوفيّ الزيديّ (ت٣١٤هـ)، وكتاب فتح السِّند للكوفيّ الذي تناول إرسال عثمان بن عفّان لحُكَيم بن جَبَلَة إلى مكران لاستطلاع أحوالها.

ووردتْ بعض الإشارات في تواريخ المدن التي لها علاقة بموضوع الدّراسة، ومنها تاريخ المدينة لعمر بن شبّة النمريّ (ت٢٦٢هـ)، وتاريخ بغداد للخطيب البغداديّ (ت٤٦٣هـ)، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت٥٧١هـ).

ومن خلال ما ورد في كتاب مقتضب الأثر للجوهريّ، وكتاب كنز الفوائد

المحاباة والمحاجّة والممانعة عن الرّسول (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، والدّفع عنه وعن أصحابه وما قال فيه من المدح والثناء، وما أظهره له ولأصحابه من المودّة والمحبّة والشّفقة في أشعاره التي أسلفناها، وما تضمّنته من العيب والتنقيص لَمن خالفه وكذّبه بتلك العبارة الفصيحة البليغة الهاشميّة المطّلبيّة، التي لا تُدانى ولا تسامى، ولا يمكن عربيّاً مقاربتها ولا معارضتها، وهو في ذلك كلِّه يعلم أنَّ رسولَ الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) صادقٌ بارٌّ راشدٌ، ولكن مع هذا لم يؤمن قلبه، وفرقٌ بين علم القلب وتصديقه، كما قرّرنا ذلك في شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري... كان أبو طالب يصدُّ النّاس عن أذيّة الرّسول (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) وأصحابه بكلّ ما يقدر عليه من فعالٍ ومقالٍ ونفسٍ ومالٍ، ولكن مع هذا لم يقدّر الله له الإيمان لما له تعالى في ذلك من الحِكمة العظيمة والحجّة القاطعة البالغة الدّافعة، التي يجبُ الإيمان بها، والتسليم لها، ولولا ما نهانا الله عنه من الاستغفار للمشركين لاستغفرنا لأبي طالبٍ وترحّمنا عليه». إقرأ وتعجّب؟!! أبو الفداء عماد الدّين إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، اعتنى به، حنان عبد المنّان، بيت الأفكار الدوليّة، ب. ت: ٣/ ١٢٦.

للكراجكيّ اتّضح قِدِم التشيّع في عبد القيس، وأنّه يرجع إلى أيّام النبيِّ محمّدٍ ﷺ.

أمّا شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ)، فقد أفاد الدّراسة في ما ذكره عن مميّزات قبيلة عبد القيس، وفي ما أورده عن حُكَيم بن جَبَلَة ومكانته الاجتماعيّة ودوره العسكريّ، لا سيّما في يوم الجمل الأصغر.

واعتمدت الدّراسة على كتب الأنساب، في بيان أنساب بعض الأشخاص والقبائل، سيّما حُكَيم بن جَبَلة وقبيلة عبد القيس، منها كتاب أنساب الأشراف للبلاذريّ (ت٢٧٩هـ)، الذي لم يقتصر على ذكر النّسب بل ضمّ مادّةً تاريخيّةً واسعةً، وكتاب الأنساب للسمعانيّ (ت٥٦٨هـ)، الذي اختصره ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) في كتاب سمّاه (اللُّباب في تهذيب الأنساب)، الذي بدوره تمّ تلخيصه من السّيوطي (ت٩١٠هـ) في كتابٍ عَنْوَنَه (لبُّ اللُّباب في تهذيب الأنساب).

يتّضح أنَّ بعض الرّوايات التّاريخيّة لا يمكن الأخذ بها، لعدم مطابقتها الواقع، وهذا يدعو إلى معرفة توجّهات رواتها ومكانتهم، ما اضطرّنا للرّجوع إلى الكتب المختصّة بعلم الجرح والتعديل ومنها، كتاب التاريخ لابن معين (ت٢٣٠هـ)، والضّعفاء للنّسائي (ت٣٠٣هـ)، والضّعفاء للعقيليّ (ت٣٢٢هـ)، وكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازيّ (ت٣٢٧هـ)، وكتاب المجروحين لابن حبّان (ت٣٥٤هـ)، والكامل في ضعفاء الرّجال لابن عدي (ت٣٦٥هـ)، والضّعفاء لأبي نعيم الأصفهانيّ (ت٤٣٥هـ)، ورجال الطّوسي (ت٤٦٠هـ)، وميزان الاعتدال للذّهبيّ (ت٧٤٨هـ)، ومن المتأخّرين نقد الرّجال للتفرشي (القرن الحادي عشر الهجريّ).

وتُعدُّ كُتب اللّغة مصدراً مهمّاً للدّراسة في بيانها بعض المعاني اللّغويّة لبعض

الكلمات، منها كتاب العين للفراهيديّ (ت١٧٥هـ)، والصّحاح للجوهريّ (ت٣٩٣هـ)، والنهاية في غريب الحديث والأثير لابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، ولسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، ومختار الصِّحاح لأبي بكر الرازي (ت٧٢١هـ)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، ومجمع البحرين للطريحيّ (ت١٠٨٥هـ)، وتاج العروس للزبيديّ (ت ١٢٠٥هـ).

واستقت الدّراسة بعضاً من مادّتها من كتب البلدان التي أفادت الدّراسة في تحديد بعض المواقع، ومنها كتاب معجم ما استعجم للبكريّ (ت٤٨٧هـ)، ومعجم البلدان لياقوت الحمويّ (ت٦٢٦هـ)، والرّوض المعطار في خبر الأقطار للحميريّ (ت٧٢٧هـ).

فضلاً عن اعتماد الدّراسة على عددٍ من الكتب الحديثة والمعاصرة للإفادة ممّا ورد عند أصحابها مِن آراءٍ في ما يخصُّ موضوع حُكَيْم بن جَبَلَة الذي أشرنا إليه في مِظانِّ البحث.

خامساً: خطّة الدّراسة

وأمّا بالنّسبة إلى خطّة الدّراسة، فقدْ رأينا أنّ الوصول إلى جملة الأهداف المتوخّاة من البحث بصورةٍ فنّيّةٍ موضوعيّةٍ هادئةٍ آمنةٍ، يستدعي أنْ تنتظمَ المعلومات والأفكار ضمن مقدّمة وأربعة فصول وخاتمة، وطبقَ العناوين التالية، وبالتّسلسل التالي، علماً أنّنا نقتصر هنا على ذكر المباحث، وسيرى القارئ الكريم ما سينتضمُ تحت كلٍّ من هذه المباحث من مطالب، وما سينتضمُ تحت كلِّ مطلبٍ من المطالب من نقاطٍ وغيرها:

المقدّمة

الفصل الأوّل

حُكَيْم بن جَبَلَة: القبيلة والنّسب

المبحث الأوّل: قبيلة عبد القيس: النّسب والموطن

المبحث الثاني: قبيلة عبد القيس والإسلام

المبحث الثالث: قبيلة عبد القيس: الخصال والشخصيّات

المبحث الرابع: قبيلة عبد القيس والتشيّع

المبحث الخامس: البطاقة الشخصيّة لحُكَيْم بن جَبَلة

الفصلُ الثاني

حُكَيْم بن جَبَلَة: المكانة والشخصيّة

المبحث الأوّل: المكانة الاجتماعيّة

المبحث الثاني: المكانة العسكريّة

الفصلُ الثالثُ

حُكَيْم بن جَبَلَة والثورة على عثمان

المبحث الأوّل: البصرة والثورة على عثمان

المبحث الثاني: موقف عثمان من حُكَيْم بن جَبَلَة

الفصلُ الرابعُ

حُكَيْم بن جَبَلَة ومواجهة الناكثين

المبحث الأوّل: التعريف بالنّاكثين

المبحث الثاني: وصول النّاكثين البصرة وموقف أهليها منهم

المبحث الثالث: مواجهة حُكَيْم للنّاكثين واستشهاده في حرب (الجمل الأصغر).

ثمَّ خاتمة البحث

نسأله سبحانه وتعالى التوفيق في هذه الدّراسة المتواضعة، ونتمنّى على القرّاء الكرام-لا سيّما المتخصِّصين منهم-أنْ يتكرّموا بمدِّ يد العون بإبداء الملاحظات الفنِّيّة والموضوعيّة التي تساعد -ومِنْ دون أدنى شكّ- في تطوير الدّراسة وارتقائها.

الأستاذ الدّكتور
جواد كاظم النصر الله
جامعة البصرة- كلّيّة الآداب- قسم التاريخ
شعبان ١٤٣٥هـ/ حزيران ٢٠١٤م

الفصل الأوّل

حُكَيْم بن جَبَلَة: القبيلة والنسب

المبحث الأوّل: قبيلة عبد القيس: النسب والموطن

المطلب الأوّل: النّسب

المطلب الثاني: الموطن

المبحث الثاني: قبيلة عبد القيس والإسلام

المطلب الأوّل: قبيلة عبد القيس والرّسالة المحمّديّة

المطلب الثاني: قبيلة عبد القيس والفتوحات الإسلاميّة

المبحث الثالث: قبيلة عبد القيس: الخصال والشخصيّات

المطلب الأوّل: خصال القبيلة العامّة

المطلب الثاني: شخصيّات القبيلة المعروفة

المبحث الرابع: قبيلة عبد القيس والتشيّع

المطلب الأوّل: قبيلة عبد القيس والتشيّع زمن النبيّ صلى الله عليه وآله

المطلب الثاني: قبيلة عبد القيس والتشيّع زمن أمير المؤمنين عليه السلام

المطلب الثالث: قبيلة عبد القيس والتشيّع بعدَ زمن أمير المؤمنين عليه السلام

المبحث الخامس: البطاقة الشخصيّة لحُكَيْم بن جَبَلَة

المطلب الأوّل: نسب حُكَيْم بن جَبَلَة

المطلب الثاني: ضبْط اسم حُكَيْم بن جَبَلَة

المطلب الثالث: حُكَيْم بن جَبَلَة قبل الثورة على عثمان

المطلب الرابع: ألقاب حُكَيْم بن جَبَلَة

المبحثُ الأوّلُ

قبيلة عبد القيس: النسب والموطن

المطلبُ الأوّلُ: النّسب

ينتهي نسب حُكَيم إلى قبيلة عبد القيس[1] إحدى أكبر القبائل العربيّة التي ترجع إلى ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان، يُقال له ربيعة الفرس، له عدّة أولاد تناسلوا حتّى كثروا وملأوا البلاد، وكان مسكن أبنائه بين اليمامة والعراق والبحرين، وإليه تُنسب قبائل بكر بن وائل وعبد القيس وتغلِب وأسد، وكانت لهم أيّام مشهورة كيوم البسوس، وذي قار، ويوم الكلاب[2].

المطلبُ الثاني: الموطن

وقدْ فارقَ ربيعة بن نزار أُخوته وسكن في ما يلي بطن عرق[3] إلى بطن الفرات[4]، وانتهتْ الرّئاسة والحكومة في قبائل ربيعة إلى عبدالقيس؛ وبسبب حربها[5] مع النمر بن

(١) مزيد من التفاصيل عن قبيلة عبد القيس، يُنظر: عبد الهادي الربيعيّ: بنو عبد القيس، راجعه وأضاف إليه: الشّيخ علي الكورانيّ، ط ١، ٢٠١٠م، ب. مكا: ص٣-٩٣، وزينب فاضل رزوقي المرجان، قبيلة عبد القيس وأثرها في الحياة العامّة حتّى نهاية العصر الأمويّ، ط١، النجف الأشرف، ٢٠٠٣م: ص١٣-٢٠٦.

(٢) يُنظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت بعد٢٩٢هـ)، التاريخ، دار صادر، بيروت، ب.ت: ١/ ٢٢٤، والسّمعاني، الأنساب: ٣/ ٤٣، والزركليّ، الأعلام: ٣/ ١٧.

(٣) لعلّه يقصد ذات عِرق، وهي مُهلَّ أهلِ العراق، وهو الحدّ الفاصل بين نجد وتهامة، وقيل عِرق جبل بطريق مكّة. ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٩٧٩م: ٤/ ١٠٧-١٠٨.

(٤) لم أجدْ له توضيحاً في المصادر المتوافرة.

(٥) هي أوّل حربٍ تقع بين قبائل ربيعة، وكان سببها أنَّ عبد القيس لم ترض بحكم بني النمر بن قاسط، فعدَتْ على عامر الضّحيان، وهو رئيس ربيعة يوم ذاك فقتلتْه، ثمَّ اصطلحوا على الدِّيّة (ألف بعير)، وقبضتْ النمر بن قاسط منها خمسمائة، وتأخّرت عبد القيس عن سداد الباقي، فقتلتْ منهم النمر بن قاسط أربعة أسرى كانوا عندهم، فثارتْ عبد القيس، وكانت بينهم حربٌ

قاسط[١] ارتحلتْ إلى اليمامة[٢]، التي كانتْ تقطنُها إياد[٣]، فأجلَوهم عنها[٤]، ثمّ امتدّتْ حدودهم إلى تهامة[٥]، وبعدها استوطنتْ البحرين[٦] حتّى غلبتْ عليها[٧]، وكانتْ قدْ خاضتْ حرباً مع السّاسانيّين[٨].

كَثُرَ فيها القتلى، وكانتْ هذه أوّلُ وقعةٍ بين قبائل ربيعة. ابن عبد البَر: أبو عمر يوسف بن عبد البَر النمريّ القرطبيّ (ت ٤٦٣هـ)، الإنباه على قبائل الرّواة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م: ٨٩-٩٠.

(١) هو النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، من ذرّيته الصّحابي صهيب بن سنان الرّومي، ومنصور بن سلمة بن الزّبرقان بن شريك النّمري أبو الفضل الشّاعر المشهور من أهل الجزيرة. يُنظر: السّمعاني، الأنساب: ٥/ ٥٢٥، وابن الأثير، اللُّباب في تهذيب الأنساب: ٣/ ٣٢٦.

(٢) يُقال مأخوذ عن اسم طائر اليمام، واحدُهُ يمامة، وهو الحمام البرّي، تقع في نجد، فُتِحت أيّام أبي بكر على يد خالد بن الوليد سنة ١٢هـ، وكانتْ منها اليمامة زرقاء العين، التي تُبصر من مكانٍ بعيدٍ فتحذّر قومها من أعدائهم. يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٥/ ٤٤١-٤٤٧.

(٣) هو إياد بن نزار بن معدّ بن عدنان الذي تشعّبتْ منه القبائل، والنِّسبة إليه الإيادي. يُنظر: السّمعاني، الأنساب: ١/ ٢٣٣.

(٤) اليعقوبي، التاريخ: ١/ ٢٢٤.

(٥) تِهامة: بالكسر، قال أبو المنذر: تهامة تُسايرُ البحر، منها مكّة... وسُمّيتْ تِهامة لشدّة حرِّها، وركود رِيحها. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٢/ ٦٣-٦٤.

(٦) أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ (ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ١٣٧٩هـ: ١/ ٩٥، وعمر رضا كحّالة، معجم قبائل العرب العربيّة والحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨م: ٢/ ٢٧٦.

(٧) ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ١٧٢، ٣٤٧.

(٨) لما مات الملك السّاساني هرمز بن نرسي بن بهرام، أوصى لابنه سابور وكان صغيراً، فطمعتْ في مملكته التُّرك والرُّوم والعرب، وكان العرب أقرب النّاس إلى أراضيهم، فسار جمعٌ من عبد القيس وغيرهم من عرب البحرين، وعبروا البحر إلى بلاد فارس وسواحل أردشير وغلبوا عليها، ويبدُو أنّهم مكثوا في الجانب الشّرقي من الخليج عدَّة سنين، حتّى كَبُرَ سابور بن هرمز الملقّب بذي الأكتاف، فاختار ألفاً من شجعان جيشه وقصد عبد القيس وغيرهم ممّن كانوا في

المبحث الثاني

قبيلة عبد القيس والإسلام

المطلبُ الأوّلُ: قبيلة عبد القيس والرّسالة المحمّديّة

جاء وفد عبد القيس إلى النبيّ ﷺ مرّتين، الأولى في عام الحديبية[1] أو قبلها[2]، والثانية في عام الوفود[3]، قال ابن سعد[4]: «وكان الجارود شريفاً في الجاهليّة، وكان نصرانيّاً، فقَدِمَ على رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) في الوفد، فدعاه رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) إلى الإسلام وعرضه عليه، فقال الجارود: إنّي قد كنتُ على دينٍ، وإنّي

بلاد فارس، فأوقع بهم وهم غارُّون، فقتل منهم وأسر، ثمّ عَبَرَ البحر إلى الخطّ وهجر، وبها ناسٌ من تميم وعبد القيس وبكر بن وائل فقتل منهم، وكانت وطأته على عبد القيس شديدةً حتّى سالتْ الدّماء على الأرض، وغوَّر آبارهم، وكان ينزع أكتاف الرؤساء ويقتلهم؛ لذا لُقِّب بذي الأكتاف. لمزيد من التفاصيل يُنظر: ابن الأثير: أبو الحسن عزّ الدّين علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، حقَّقه واعتنى به: عمر عبد السّلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦م: ١/ ٣٥٨-٣٥٩.

(١) أحمد بن عبيد الله بن عيّاش الجوهريّ (ت٤٠١هـ)، مقتضب الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر، قم، المطبعة العلميّة، ب.ت: ص ٣٤، وأبو الفتح، محمّد بن علي الكراجكي (ت٤٤٩هـ)، كنز الفوائد، ط٢، مكتبة مصطفوي، قم، ١٤١٠هـ: ص٢٥٧.

(٢) أبو الفداء، إسماعيل بن كثير الدّمشقيّ (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربيّ، ط ١، ١٩٨٨م: ٤/ ٥٧.

(٣) أبو زيد، عمر بن شبّة النميريّ (ت٢٦٢هـ)، تاريخ المدينة المنورة، تح: فهيم محمّد شلتوت، دار الفكر، قم، ١٤١٠هـ: ٢/ ٥٨٦-٥٩١، وأبو جعفر، محمّد بن جرير الطبريّ (ت٣١٠هـ)، تاريخ الطبريّ، مؤسَّسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٣م: ٢/ ٣٩٢-٣٩٣، وابن كثير، البداية والنهاية: ٢/ ٢٩٠-٢٩٥، و ٥/ ٥٦-٥٩، وعبد الرّحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، ط٤، بيروت، ب. ت: ق٢، ٢/ ٥٥-٥٦.

(٤) ابن سعد، محمّد (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ب. ت: ٥/ ٥٥٩-٥٦٠. ينظر أيضاً: الطبريّ، أبو جعفر، محمّد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الطبريّ، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، ١٩٨٣م: ٢/ ٣٩٢، ٥١٩-٥٢٠.

تاركٌ ديني لدينك، أفتضمنُ لي ديني؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم): أنا ضامنٌ لك أنْ قدْ هداك اللهُ إلى ما هو خيرٌ منه، ثمّ أسلم الجارود، فحَسُنَ إسلامُه، وكان غير مغموصٍ عليه، وأراد الرّجوع إلى بلاده، فسأل النبيَّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) حملاناً، فقال: ما عندي ما أحملكَ عليه، فقال: يا رسول الله، إنَّ بيني وبين بلادي ضوالَّ من الإبل أفأركبُها؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّما هو حرقُ النّارِ فلا تقربْها**»، وكان الجارود قدْ أدرك الرِّدَّة، فلمّا رجع قومه مع المعرور بن المنذر بن النعمان، قام الجارود فشهِد شهادة الحقِّ ودعا إلى الإسلام وقال: أيّها النّاس، إنّي أشهد أنْ لا إلهَ إلا الله، وأنَّ محمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ، وأُكفِّرُ مَنْ لمْ يشهَدْ، وقال:

رضِينا بدينِ الله مِن كلِّ حادثٍ وبالله والرّحمنِ نرضى به ربّا

ويظهر من بعض الرّوايات أنَّ الجارود سأل النبيَّ ﷺ عن مَن يتولّى أمر الدّين مِن بعده، فأخبره النبيّ ﷺ قائلاً: يا جارود، ليلةَ أُسرِيَ[1] بي إلى السّماء، أوحى الله ﷻ إليَّ أنْ سَلْ مَن أرسلنا قبلك مِن رسلنا[2] على ما بُعِثُوا؟ فقلتُ: على ما بُعِثْتُم؟ فقالوا: على نبوَّتِكَ وولايةِ عليِّ بن أبي طالبٍ والأئمّة منكما، ثمّ أوحى إليَّ أنْ التفتْ إلى يمين العرش، فالتفتُّ، فإذا عليٌّ، والحسنُ، والحسينُ، وعليُّ بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وموسى ابن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن علي، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والمهديّ، في ضحضاحٍ من نورٍ يُصلُّونَ، فقال لي الربُّ تعالى: هؤلاء الحُججُ أوليائي»[3].

(١) هنالك فرقٌ بين الإسراء والمعراج، فالإسراء هو رحلةُ النبيِّ ﷺ من المسجد الحرام في مكّة إلى المسجد الأقصى في القدس، وهو ما ذكره القرآن الكريم في سورة الإسراء، أمّا المعراج فهو رحلةُ النبيّ ﷺ من المسجد الحرام في مكّة إلى السّماء السّابعة، وهو ما أشارت إليه سورة النجم، لكن الرّواية اليهوديّة خلطت ما بين الاثنين وجعلتْهما رحلةً واحدةً لبيان أفضليّة المسجد الأقصى على المسجد الحرام؛ لذا فالأصحُّ في الرّواية أعلاه أنَّ النبيَّ ﷺ قال للمنذر: لمّا عُرِجَ بي.. .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى ﴿**وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا**﴾، سورة الزخرف، آية ٤٥.

(٣) ابن عيّاش الجوهريّ، مقتضب الأثر: ص٣٨-٣٩، والكراجكيّ، كنز الفوائد: ص٢٥٨.

وعادَ الوفدُ إلى البحرين، فانتشر الإسلامُ بين صفوفهم، ومِن هنا كانتْ باكورة التشيُّع في عبد القيس.

المطلبُ الثاني: قبيلةُ عبد القيس والفتوحات الإسلاميّة

وفي عهد عمر بن الخطّاب استقرّتْ عبدُ القيس في البصرة بعد تمصيرها[١]، وشاركتْ في فتوح بلاد فارس بقيادة زعيمها أبي المنذر الجارود[٢] العبديّ سنة ١٩هـ[٣]،

---

(١) صالح أحمد العلي، التنظيمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة في البصرة خلال القرن الأوّل الهجريّ، بغداد، ١٩٧٨م: ص٤٢، وناجي حسن، القبائل العربيّة في المشرق خلال العصر الأمويّ، منشورات اتّحاد المؤرّخينَ العرب، ١٩٨٠م: ص٩٧.

(٢) هو أبو المنذر، وقيل: أبو غياث، بِشر بن عمرو بن حنش بن المعلى، وهو الحارث بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار، وسُمِّيَ الجارود؛ لأنَّ بلاد عبد القيس أسافتْ حتّى بقيت للجارود شلية، والشّلية: هي البقيّة، فبادر بها إلى أخواله مِن بني هند من بني شيبان، فأقام فيهم وإبلُهُ جرِبةٌ، فأعدَتْ إبلَهم، فهلكتْ، فقال النّاس: جَرَدَهم بِشر، فسُمِّيَ الجارود، فقال الشّاعر:

جَرَدْناهُمُ بالسَّيفِ مِن كلِّ جانبٍ ... كما جَرَدَ الجارود بكر بنَ وائل

كان الجارود شريفاً في الجاهليّة، وكان يعتنق النّصرانيّة، فقدم على رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) في الوفد دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام وعرضه عليه، فأسلم وعاد إلى بلاده، ولما ارتدّ مَن ارتدّ ثَبَتَ على الإسلام، ثمّ سَكَنَ البصرة، وشارك في فتوحات المشرق أيّام عمر بن الخطّاب، فاستشهد سنة ٢٠هـ، وكان له عدّة من الأولاد، وكانوا من الأشراف. تُنظر ترجمته في: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥/ ٥٥٩-٥٦١، و ٧/ ٨٦-٨٧، وابن حبّان، أبو حاتم محمّد التميميّ السّبتي، (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، طبع تحت مراقبة: محمّد عبد المعيد خان، ط١، حيدر آباد الدّكن، الهند، ١٩٧٣م: ٣/ ٥٩، وابن حبّان، مشاهير علماء الأمصار، تح: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١١هـ: ص٧٠، وابن قتيبة، أبو عبد الله(ت ٢٧٦هـ)، المعارف، تح: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ب. ت: ص٣٣٨، والبلاذريّ، فتوح البلدان: ١/ ١٠١.

(٣) محمّد بن حبيب البغداديّ(ت بعد ٢٧٩هـ)، المحبّر، مط الدائرة، ١٣٦١هـ: ص١٢٧، والبلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/ ٤٧٩، واليعقوبيّ، التاريخ: ٢/ ١٣٤، والطبريّ، تاريخ: ٣/ ١٧٨.

وكانت مِن أكبر القبائل العربيّة وأَهمّها في البصرة؛ لذا شكّلتْ أحد أخماس البصرة حسب تقسيم[١] زياد بن أبيه[٢]، متّخذةً من شمال شرقي البصرة مقرّاً لها[٣]، وتوزّع النّاس عَبر الزّمن على محلّاتٍ منها: محلّة الجارودييّنَ، ومحلّة بني عامر، وخِطط ربيعة[٤].

ولما ارتدّت[٥] بعض القبائل العربيّة بعد وفاة النبيّ ﷺ كادت عبد القيس أنْ ترتدَّ

(١) يمكن أنْ نستشفّ من نصٍّ وَرَدَ عند الدّيْنَوري أنّ تقسيم البصرة إلى أخماس بدأ بأمرٍ من عمر ابن الخطاب لواليه أبي موسى الأشعريّ. يُنظر: أبو حنيفة أحمد بن داود الدّينوريّ (ت٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتب العربيّة، ١٩٦٠م: ص١١٨، وممّا يدلّ على وجود نظام الأخماس في البصرة قبل ولاية زياد أنَّ أهل البصرة شاركوا في صفّين مع الإمام عليّ عليه السلام طبقاً لنظام الأخماس. نصر بن مزاحم المنقريّ(ت٢١٢هـ)، وقعة صفّين، تح: محمّد عبد السّلام هارون، ط٢، المؤسّسة العربيّة الحديثة للطبع والنشر، ١٣٨٢هـ: ص١١٧.

(٢) نُسِبَ لأمّهِ سُميّة جارية الحارث بن كِلَدة، كانت من البغايا، فوُلِد زياد على فراش زوجها عُبيد؛ لذا كان يُسمّى زياد بن عبيد، أو زياد بن أمّه، أو زياد بن أبيه، وُلِدَ عام الفتح بالطائف، وعمل كاتباً للمغيرة بن شعبة، لذلك شَهِدَ له لمّا اتُّهِمَ المغيرة بالزّنا، وقدْ عُرِفَ زياد بالمقدرة الإداريّة إذْ ولّاه الإمامُ عليٌّ عليه السلام بعضَ المناصب، ثمّ استلحقه معاوية بأبي سفيان وولّاه البصرة والكوفة، فكان أوّل مَن جُمع له حتّى وفاته بالطّاعون. يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ٧/ ٩٩، والدّينوريّ، الأخبار الطوال: ص٢١٩، وابن عبد البَر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٢/ ٥٢٣، وعزّ الدّين عبد الحميد المدائنيّ المعروف بابن أبي الحديد(ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م: ١٦/ ١٧٩-٢٠٤.

(٣) صالح أحمد العلي، خِطط البصرة ومنطقتها، المجمع العلميّ العراقي، بغداد، ١٩٨٦م: ص٩٦.

(٤) عبد الجبّار ناجي الياسريّ: دراساتٌ في تاريخ المدن الإسلاميّة، ط٢، البصرة، ١٩٨٩م: ص١٣٩.

(٥) إنَّ مفهوم الرّدة تاريخيّاً يُشار به إلى ما حصل بعد وفاة النبيّ ﷺ وانتفاض بعض القبائل على حكومة أبي بكر، وكان ذلك لأسبابٍ شتّى، منها أنَّ بعض القبائل كان ممّن دخل الإسلام متأخّراً بعد فتح مكّة، فلم يترسّخ الإسلام في نفوسهم؛ لذا استغلّوا وفاة النبيّ ﷺ وارتدّوا عن الإسلام، ومنهم مَن نظر إلى الإسلام على أنّه توسُّعٌ قرشيٌّ باسم الدّين؛ لذا أرادوا أنْ يعملوا الشيء نفسه فادّعوا النبوّة وبدأوا بالتوسّع، كمسيلمة وغيره، ومنهم مَن نظر إلى أنَّ الإسلامَ مقترنٌ بشخص النبيّ ﷺ فلمّا مات انتهى برأيهم، ومنهم مَن نظر إلى الزكاة على أنّها أشبه بالجزية؛ لذا رفض تأديتها لأبي بكر، ومنهم مَن لم يقتنع بخلافة أبي بكر، كمالك بن نويرة.

إلَّا أنَّ الجارود وقف خطيباً فيهم وأقنعهم بالتمسُّك بدينهم، فكان أنْ تمسَّكُوا بالإسلام، ويُلاحظ أنَّ الجارودَ كان نصرانيّاً مُطّلعاً على الكتب ومتنوِّراً بالفلسفة[1].

(١) الطبريّ، التاريخ: ٢/ ٣٩٣، وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٣٤٩، وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٥٦-٥٧، وابن كثير: البداية والنهاية: ٦/ ٣٦٠ -٣٦١، وابن خلدون، تاريخ: ق٢، ٢/ ٧٦.

المبحثُ الثالثُ
قبيلة عبد القيس: الخصال والشخصيّات

المطلبُ الأوّلُ: خصال القبيلة العامّة

قال أبو عبيدة[١]: ولعبد القيس ستُّ خصالٍ فاقتْ بها العرب:

أوّلاً: السّيادة والشّرف: منها أَسْوَد العرب بيتاً، وأشرفهم رهطاً الجارود بن بشر ابن المعلى[٢] وأولاده، فكان يُقال: أطوع النّاس في قومه الجارود بن بشر، إذْ لمّا قُبِضَ النبيّ ﷺ ارتدّتْ العرب، فخطب في قومه قائلاً: «أيّها النّاس، إنْ كان محمّدٌ قد مات فإنَّ اللهَ حيٌّ لا يموت، فاستمسكوا بدينكم، ومَن ذهَبَ له في هذه الفتنة دينارٌ أو درهمٌ أو بقرةٌ أو شاةٌ فعليَّ مثلاه، فلم يُخالفه مِن عبد القيس أحدٌ»[٣].

أمّا ولده المنذر بن الجارود[٤]، فكان شريفاً في قومه، مع أنَّه لا يُعدُّ في الصّحابة، إذْ

---

(١) هو أبو عبيدة معمر بن المثنّى التميميّ، صاحب المؤلّفات في اللّغة والأخبار. يُنظر: ابن قتيبة، المعارف: ص٥٤٣، والأشعري، أبو الحسن علي ابن إسماعيل (ت٣٢٤هـ)، مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين، تح: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، مصر، ١٩٥٠م: ١/ ١٨٤، وابن النديم، محمّد بن إسحاق (ت٤٣٨هـ): الفهرست، ب.محق، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م: ص٧٩-٨٠، وابن خلّكان: وفيات الأعيان: ٥/ ٢٣٥-٢٤٣.

(٢) هو أبو غياث، بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى، كان زعيم وفد عبد القيس إلى النبيّ ﷺ، ثمّ سكن البصرة، وشارك في الفتوحات أيّام عمر بن الخطاب حتّى استشهد فيها. يُنظر: السّمعاني، الأنساب: ٤/ ١٣٥، وابن كثير، البداية والنهاية: ٧/ ١٢٠.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٥٦-٥٧.

(٤) هو المنذر بن الجارود، كان زعيم عبد القيس يوم الجمل، وولي اصطخر أيّام أمير المؤمنين عليه السلام، لكنّه أخذ مِن بيت المال وهرب إلى معاوية، وأصبح من رجالات بني أميّة. يُنظر: أبو هلال الثقفيّ، إبراهيم بن محمّد بن سعيد(ت٢٨٣هـ)، الغارات، تح: عبد الزّهراء الخطيب، ط١، دار الكتاب الإسلاميّ، ١٩٩٠م: ٢/ ٥٢٢، و البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٢/ ١٦٣، واليعقوبي، تاريخ: ٢/ ٢٠٤، والسّمعانيّ، الأنساب: ٤/ ١٣٨، وابن حجر، الإصابة: ٦/ ٢٠٩.

إنَّه لم يرَ النبيَّ ﷺ، وربّما لم يُولَد في أيّامه، وكان تائهاً معجَباً بنفسه[١]، ويتلوه بالشرّف ولدُه الحَكَم بن المنذر[٢]، وهو الذي يقول فيه الرّاجز[٣]:

---

(١) قال الشّريف الرضي: والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّه لنظّارٌ في عِطْفَيه، مختالٌ في بُردَيه، تفّالٌ في شِراكيه**». نهج البلاغة: ص٦٤٢، قال ابن أبي الحديد: فأمّا الكلمات التي ذكرها الرّضي عنه عليه السلام في أمر المنذر فهي دالّةٌ على أنّه نَسَبَهُ إلى التِّيه والعجب، فقال: «نظّارٌ في عِطفيه»، أي جانبيه، ينظر تارةً هكذا وتارةً هكذا، ينظر لنفسه، ويستحسنُ هيأته ولبسه، وينظر هل عنده نقصٌ في ذلك أو عيبٌ فيستدركه بإزالتِه، كما يفعل أرباب الزّهو ومَن يدّعي لنفسه الحُسن والملاحة. قال: «مختالٌ في بُرديه: يمشي الخيلاء عجباً»، قال محمّد بن واسع لابنٍ له وقدْ رآه يختالُ في بُردٍ له: أُدنُ، فدنا، فقال: مِن أينَ جاءتك هذه الخُيلاء ويلك! أمّا أمُّك فأَمَةٌ ابتعتُها بمائتي درهم، وأمّا أبوك فلا أكثر اللهُ في النّاس أمثالَه. قوله: «تفّالٌ في شراكيه»، الشِّرَاك: السَّيرُ الذي يكون في النَّعل على ظهر القدم، والتَّفْل بالسّكون: مصدر تَفَلَ أي بصقَ، والتَّفَلُ مُحَرَّكاً: البصاق نفسه، وإنّما يفعله المعجَب والتائه في شراكيه ليُذهِبَ عنهما الغبار والوسخ، يتفلُ فيهما ويمسحهما ليعودا كالجديدين. شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٥٩.

(٢) هو سيّد عبد القيس في زمانه، مات في حبس الحجّاج المسمّى الدّيماس. السّمعاني، الأنساب: ٤/ ١٣٨.

(٣) ذكر السّمعاني أنَّ الرّاجز هو الكذّاب الحرمازيّ، الذي كان يقول في الحَكَم:

يا حَكَمُ بنُ المنذر بن الجارودْ سُرادق المجدِ عليك ممدودْ

أنتَ الجوادُ ابنُ الجوادِ المحمودْ نَبَتَّ في الجودِ ومن بيت الجودْ

والعودُ قدْ ينبتُ في أصل العودْ

السّمعانيّ، الأنساب: ٤/ ١٣٨.

وذكر ابن عساكر أنَّ الكذّاب الحرمازيّ هو عبد الله بن الأعور بن قراد، ومدح مالك بن المنذر بن الجارود، قائلاً:

يا مالكُ بنُ المنذر بن الجارودْ أنتَ الجوادُ ابنُ الجوادِ المحمودْ

سُرادقُ المجدِ عليكَ ممدودْ

يُنظر: أبو القاسم، علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تح: علي شيري،

يا حَكَمُ بنُ المنذر بنِ الجارودْ أنتَ الجوادُ ابنُ الجوادِ المحمودْ
سُرادق المجدِ عليك ممدودْ[١]

ثانياً: الشّجاعة، منها أشجع العرب حُكَيم بن جَبَلَة، الذي قُطِعَتْ رجلُه يوم الجمل، فأخذها بيده، وزحف على قاتله، فضربه بها حتّى قتله، وهو يقول:

يا نفسُ لا تُراعي إنْ قُطِعَتْ كِراعي
إنَّ معِي ذِراعي

فلا يُعرَفُ في العرب أحدٌ صَنَعَ صنيعه[٢].

ثالثاً: العبادة، منها هرم بن حيّان[٣] صاحب أُويس[٤] القرني[٥].

رابعاً: الجود، منها أجودُ العرب عبد الله بن سواد بن همام[٦]، كان قدْ غزا السِّند

دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م: ٥٦/ ٥٠٣.

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٥٧.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٥٦.

(٣) هرم بن حيّان العبديّ، يُعدُّ مِن الزهّاد، ونُسِبَتْ إليه الكرامات، منها أنّه بقيَ في بطنِ أمّه بين أربعِ إلى ثمان سنوات!، شارك في فتوحات المشرق، افتتح قلعة بجرة (قلعة الشيوخ) وأبرشهر، وقيل كانَ مع أمير المؤمنين عليه السلام، لكنّه مات أيّام عثمان. المفيد، الإعلام، تح: محمّد الحسّون، ط٢، دار المفيد، ١٩٩٣م: ص٤١، وابن عبد البَر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٤/ ١٥٣٧، والحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، تح: محمّد رضا الجلاليّ، ط٢، قم، مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام، ١٤١٤هـ: ٣٠/ ٥٠٥.

(٤) هو أُويس بن عامر بن جرير بن مالك القرني، أصلُه من اليمن، قيل: جاء إلى المدينة أيّام عمر، وقيل: إلى الكوفة أيّام الإمام عليٍّ عليه السلام، عُرف بالزّهد والعبادة والتّقوى، فكان أحد الزهّاد الثمانية، وكان معروفاً ببرِّه بأمّه، وقيل: إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله ذكره بخيرٍ، شارك مع الإمام عليٍّ عليه السلام في صفّين واستشهد فيها، وقدْ قام التكفيريّون بتفجير مرقده في سورية هذا العام ٢٠١٤م. يُنظر: ابن الجوزيّ، جمال الدّين أبو الفرج (ت٥٩٧هـ)، صفة الصّفوة، تح: خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥م: ص٥٣٤-٥٤٠.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٥٦-٥٧.

(٦) هو عبد الله بن سواد بن همام العبديّ من عبد القيس، ممن شارك في فتوح السِّند. ابن أبي

في جيشٍ قوامه أربعة آلاف، وتمكّن مِن فتحها، وقدْ أطعم الجيش كلَّه في ذهابه وإيابه، وكان قدْ بلغه أنَّ رجلاً من هذا الجيش قدْ مرِض، فاشتهى خبيصاً[١]، فأمر باتخاذ الخبيص وتوزيعه على كلِّ أفراد الجيش، حتّى زاد، وكان قدْ أوعز للجيش بعدم إيقاد النيران للطّعام؛ لأنّه يتكفّل بكلِّ ذلك[٢].

خامساً: الخطابة، منها أخطبُ العرب مصقَلة بن رقبة[٣]، والذي كان يُضَربُ به المثل في الخطابة، فيقال: أخطب مِن مصقَلة[٤].

سادساً: القيافة[٥]، منها أهدى العرب في الجاهليّة، وأبعدهم مغاراً وأثراً في الأرض

الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٥٦.

(١) الخبيص: حلواء تُصنع من خلط التمر مع السّمن. يُنظر: أبو الفضل، جمال الدّين محمّد بن مكرم الأفريقيّ المعروف بابن منظور (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، ١٤٠٥هـ: ٧/ ٢٠-٢١، ومحمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازيّ (ت٧٢١هـ)، مختار الصِّحاح، تح: أحمد شمس الدّين، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٤م: ص٩٥، ومجد الدّين محمّد ابن يعقوب المشهور بالفيروز آباديّ (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ترتيب الحواشي: نصر الهوريني، دار العلم للجميع، بيروت، ب.ت: ٢/ ٣٠٠، وفخر الدّين الطريحيّ (ت١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تح: السيّد أحمد الحسينيّ، ط٢، مكتبة نشر الثقافة الإسلاميّة، ١٤٠٨هـ: ١/ ٦٢٠، ومحمّد مرتضى الحنفي الزبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت، ب. ت: ٤/ ٣٨٥. ويقال: أوّل مَن صنع الخبيص عثمان وأهداه لأزواج النبيّ ﷺ. ابن منظور، لسان العرب: ١٠/ ٣٩٨، والزبيديّ، تاج العروس: ٧/ ١٠٧.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٥٦-٥٧.

(٣) مصقلة بن رقبة العبديّ، من عبد القيس، وأمّه جرمانيّة، يُعدُّ من خطباء العرب، سيّما أيّام الحجّاج وبعده. يُنظر:الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: إبراهيم شمس الدِّين، منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ١/ ٢٨٥، وابن قتيبة، المعارف: ص٤٠٣، والزبيديّ، تاج العروس: ٢/ ٣٢.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٥٧.

(٥) علم القِيافة: هو الاستدلال بتقاطيع جسمِ الإنسان على صحّة نسبه أو بطلانه. يُنظر: الآلوسي، محمود شكري البغداديّ (ت١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م)، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تصحيح محمّد بهجة الأثريّ، مصر، ١٩٢٣م: ٣/ ٢٦٣.

في عدوّه، وهو دعيميص[١] الرّمل، كان يُعرف بالنجوم هداية، وكان أهدى مِن القطا، يدفنُ بيضَ النّعامِ في الرَّمل مملوءاً ماءً، ثمَّ يعودُ إليه فيستخرجُه[٢].

المطلبُ الثاني: شخصيّات القبيلة المعروفة

لقدْ برزتْ من عبد القيس شخصيّاتٌ لها أثرٌ في التاريخ الإسلاميّ، منهم زيد بن صوحان[٣]، وأخوه صعصعة بن صوحان[٤]، اللّذان وقفا إلى جانب الإمام عليٍّ عليه السلام أيّام

(١) دعيميص الرّمل العبديّ، وهو الذي بلغ وَبَار، ولم يبلغْها غيُره، وكان سبب إتيانه إيّاها أنَّه كان يأتي فَحْل هجان كالقرطاس فيضربُ في إبلِه، فإذا ألقَحَها انصرف، فاستنتجها أربعاً وثلاثين بكرةً كالقرطيس، فاقتعدَ منها واحدة، وإنَّ ذلك الفحل أتى إبله كعادته، فلمّا انصرف تبعتْه البكرات، فركِب التي اقتعدَ منهنَّ وأتبعهنَّ، وجعل يملأ بَيْضَ النَّعام ماءً ويدفنه في الرَّمل، فلم يزل في أثر البعير حتّى هبط على أكثر بلاد الله نَخْلاً وإبلاً هجاناً، فنُوديَ أنَّه لا سبيل لك إلى البكرات، إنَّهنَّ مِن بعيرنا، وقدْ أضربْنَا لك عن قعدتك، فرجع فجعل يستثير البيض فيشربُ الماءَ حتّى أتى أهلَه، وَوَبَار كانتْ منازل بنى أميم بن أوذ بن إرم بن سام بن نوح، هلكوا فغَلَبَ الجنُّ عليها. ابن حبيب، المحبّر: ص١٩٠، ويُنظر: الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، تح: عبد السّلام محمّد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م: ص٤٨٠.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٥٧.

(٣) هو أبو سليمان زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس العبديّ، أدرك النبيَّ صلى الله عليه وآله، واختُلِفَ فيه: هل صَحِبَهُ أو لا؟ أسلم أيّام النبيّ صلى الله عليه وآله وكان فاضلاً ديّناً سيّداً في قومه، هو وأخوته، كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ويُعدُّ مِن الأبدال، قدْ شارك معه في معركة الجمل حتى استُشهد سنة ٣٦هـ. ابن سعد، الطّبقات: ٦/ ١٢٣، وابن حبّان، مشاهير علماء الأمصار: ص١٦٢، وابن عبد البَر، الاستيعاب: ٢/ ٥٥٦، والطّوسي، رجال الطّوسي: ص٦٤.

(٤) هو أبو طلحة صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان ابن عساس بن ليث بن حدّاد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن أفصى بن عبد القيس من ربيعة، وكان صعصعة أخا زيد بن صوحان لأبيه وأمّه، وكان مِن أصحاب الخِطط بالكوفة، كان خطيباً، وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وشهد معه الجمل هو وأخواه زيد وسيحان ابنا صوحان، وكان سيحان الخطيب قبل صعصعة، وكانت الرّاية يوم الجمل في يده، فقُتل، فأخذها زيدٌ فقُتل، فأخذها صعصعةُ، وقد روى صعصعة عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعن عبد الله ابن عبّاس، وتوفّي صعصعة بالكوفة في أيّام معاوية بن أبي سفيان، وُصِفَ من قبل أهل الحديث بأنَّهُ ثقةٌ ولكنّه قليل الحديث. يُنظر: ابن سعد، الطبقات:

خلافته[١]، ويقال: إنَّ بحيرا[٢] الرّاهب منهم[٣]، ومنهم أبو بكر يموت بن المزرع[٤] العبديّ، ابن أُخت الجاحظ[٥]، كان صاحبَ علمٍ وآدابٍ وأخبارٍ ومُلَحٍ، مات بطبرية من الشّام في سنة (٣٠٣هـ)[٦]، وولده مهلهل بن يموت بن المزرع[٧] من أحفاد حُكَيم ابن جَبَلَة، أصلُه من البصرة، وسكَنَ أبوه بغداد، ثمّ ذهب إلى دمشق، وكان شاعراً[٨].

٦/ ٢٢١، وابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٤/ ٧٩.

(١) السّمعاني، الأنساب: ٤/ ١٣٨-١٣٩.

(٢) هو الشّخص الذي ورد اسمُهُ في سيرة النبيّ محمّدﷺ، بوصفِهِ راهباً في ديرٍ على طريق الشّام، وهو مَن اكتشف أمر النبيِّﷺ وعمره (١٢) سنة، وقدْ أخبر أبا طالب بحقيقة النبيّﷺ وخوفه من كيد اليهود، ولعلّ شخصيّة بحيرا من الشّخصيّات الإسرائيليّة المفتعلة التي اختُلِقَتْ ليُجعَل لها فضلٌ على النبيّ محمّدﷺ. يُنظر: ابن هشام الحميريّ، محمّد بن عبد الملك (ت٢١٨هـ)، السّيرة النبويّة، تح: محمّد محيي الدّين، القاهرة، ١٩٦٣م: ١/ ١١٦، والذّهبي، تاريخ الإسلام: ١/ ٥٥، وابن كثير، البداية والنهاية: ٢/ ٣٤٥، والمقريزيّ، إمتاع الأسماع: ٥/ ٦٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية: ٢/ ٣٤٩.

(٤) هو أبو بكر، يموت بن المزرع العبديّ، من عبد القيس، وهو ابن أخت الجاحظ، قدم بغداد سنة ٣٠١هـ، وكان صاحبَ أخبارٍ ومُلَحٍ وآدابٍ. الخطيب البغداديّ، أبو بكر، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، ١٩٩٧م: ١٤/ ٣٦٠، والذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٢٧٤.

(٥) هو الأديب والمتكلّم أبو عمرو، بحر الجاحظ، من أشهر مفكّري الحضارة الإسلاميّة، يُعدُّ من معتزلة البصرة، توفي سنة ٢٥٥هـ. تُنظر ترجمته: الشريف المرتضى، الأمالي: ١/ ٢٠٢-٢٠٦، والشّهرستاني، الملل والنحل: ص٥٩-٦٠، والجرجاني، التعريفات: ص٥٩، وابن المرتضى، طبقات المعتزلة: ص٦٧-٧٠، والقمّي، هديّة الأحباب: ص١٦١، والنصر الله، د. جواد كاظم، الإمام عليّ عليه السلام في فكر الجاحظ، مجلّة دراسات البصرة، السّنة الثانية، العدد الرابع، ٢٠٠٧م: ص١-٢٨.

(٦) السّمعاني، الأنساب: ٤/ ١٣٩، وابن كثير، البداية والنهاية: ١١/ ١٤٤.

(٧) هو أبو نضلة، مهلهل بن يموت بن المزرع بن يموت العبديّ، مِن أحفاد حُكَيم بن جَبَلَة، شاعرٌ مليحُ الشّعر في الغزل وغيره، وهو بصريُّ الأصل، سكن بغداد وسُمِعَ منه، وكتب عنه شعره أو بعضه إبراهيم بن محمّد المعروف بتوزون. الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٧٣، وابن عساكر، تاريخ دمشق: ٦١/ ٣٠٥.

(٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٦١/ ٣٠٥-٣٠٧.

المبحثُ الرابعُ

عبدُ القيسِ والتشيّع

المطلبُ الأوّلُ: قبيلةُ عبد القيس والتشيّع زمن النبيّ صلى الله عليه وآله

لقدْ عُرِفَتْ عبدُ القيس بالتشيّع[١]، وربّما يرجع ذلك إلى أيّام النبيّ صلى الله عليه وآله[٢]، وقدْ تقدّم بيعتهم له صلى الله عليه وآله.

المطلبُ الثاني: قبيلةُ عبد القيس والتشيّع زمن أمير المؤمنين عليه السلام

وقدْ وقفتْ قبيلة عبد القيس ضدَّ أصحاب الجمل حينما وصلوا البصرة، وخاضوا بقيادة حُكَيم بن جَبَلَة ما عُرِفَ باسم «الجمل الأصغر»، إذْ شارك معه سبعمائة من عبد القيس[٣]، حتّى قُتِل منهم ثلاثمائة[٤]، وبعد ذلك خرجت عبد القيس في ألفين منهم للقاء أمير المؤمنين عليه السلام في ذي قار[٥]، وكانوا من أهمِّ أنصاره في الجمل[٦]، حتّى أنَّ أمير

(١) الأمين، أعيان الشيعة: ٦/ ٢١٣.

(٢) ذكر ابن عيّاش الجوهريّ والكراجكيّ أنَّ الجارود بن المنذر كان نصرانيّاً مطّلعاً على الكتب السّابقة، وقدْ وفد على النبيّ صلى الله عليه وآله وأسلم، وأشار الجارود إلى النبيّ والأئمّة من بعده المذكورينَ في الكتب السّابقة، ثمّ حدّثه النبيُّ صلى الله عليه وآله بأنّه رأى أسماء الأئمّة عليهم السلام مكتوبةً إلى يمين العرش، فانصرف الجارود وهو يردّد أبياتاً تمجّد النبيَّ صلى الله عليه وآله. مقتضب الأثر: ص٣٢-٣٩، وكنز الفوائد: ص٢٥٦- ٢٥٨. وقدْ ذكر ابن كثير هذا اللِّقاء ولكن لم يُشِرْ إلى ما يخصُّ الأئمّة عليهم السلام. البداية والنهاية: ٢/ ٢٩١-٢٩٥.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ١/ ٣٢٤-٣٢٥، ٣٢٧، وخليفة بن خيّاط، (ت ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة، تح: سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م: ص١٣٧، والأمين، أعيان الشيعة: ٦/ ٢١٣، ٢١٤.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣٢٢، والمدني، الدّرجات الرّفيعة: ص ٣٩٢.

(٥) سيف بن عمر الضبيّ (ت٢٠٠هـ)، الفتنة ووقعة الجمل، جمع وتحقيق: أحمد راتب عرموش، ط ١، دار النفائس، بيروت، ١٣٩١هـ: ص ١٣٨، ١٤٤، وأحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ (ت ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تح: محمّد باقر المحموديّ، ط١، مط الأعلمي، بيروت، ١٩٧٤م: ٢/ ٢٦٢، وابن كثير، البداية والنهاية: ٧/ ٢٦٤، وابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ق٢، ٢/ ١٦١.

(٦) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٢/ ٢٣٧، والطبري، التاريخ: ٣/ ٥٢٤.

المؤمنين عليه السلام اختار واحداً من عبد القيس ليرفع القرآن[١] ويدعوهم إليه، فكان أنْ قتله أصحاب الجمل[٢]، وكذا الحال في صفّين رفَعَ الإمامُ المصحف ليدعو معاوية ومَن معه مِن أهل الشّام لكنّهم رفضوا[٣]، وكان عددُ رجالات عبد القيس الذين شاركوا مع الإمام يتراوح بين ألفين إلى أربعة آلاف[٤].

(١) لقدْ استفاد عمرو بن العاص من خطوة الإمام عليه السلام هذه يوم صفّين، فبعد أنْ انهزم أهلُ الشّام دعا معاوية لرفع المصاحف ولكن ليس للغرض الذي أراده الإمام عليه السلام.

(٢) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٢/ ٢٤٠.

(٣) المنقريّ، وقعة صفّين: ص١١٧، والطبري، التاريخ: ٤/ ٢٥، وابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ق٢، ٢/ ١٧٣.

(٤) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٢/ ٢٦٢، وأبو هلالٍ الثقفيّ، الغارات: ٢/ ٧٨٥.

المطلبُ الثالثُ: قبيلةُ عبد القيس بعد زمن أمير المؤمنينَ عليه السلام

واستمرّتْ عبد القيس في ولائها لأهل البيت عليهم السلام، إذْ وقفتْ موقفاً مُشرّفاً من ثورة الإمام الحُسين عليه السلام، فقدْ كان بيت مارية بنت منقذٍ العبديّة[1] مكاناً لاجتماع أنصار الإمام الحسين عليه السلام، ومنه انطلق رجالات عبد القيس للمشاركة في كربلاء، وهم الأدهم بن أميّة العبديّ، وعامر بن مسلمٍ العبديّ ومولاه سالم العبديّ، وسيف بن مالك العبديّ، ويزيد بن نبيطٍ العبديّ وولداه عبد الله وعبيد الله[2]، فقدْ تمكّنوا من الإفلات مِن مِسلحات ابن زيادٍ، وفازوا بشرف الشّهادة مع الإمام الحسين عليه السلام[3].

---

(١) مارية بنت منقذٍ العبديّة من عبد القيس، تركت أثراً كبيراً في تاريخ المرأة المسلمة حينما لبّت نداء الإمام الحسين عليه السلام، وجعلت من بيتها مقرّاً لتداول الرأي حول كيفيّة نصرته عليه السلام، لكنّ نهاية هذه المرأة مجهولة، ولا يبعد تصفيتها من قبل الأمويّين. يُنظر: الطبري، التاريخ: ٤/ ٢٦٣، والنمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٨/ ٥٩٨، والتستريّ: محمّد تقي، قاموس الرّجال، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، ط١، قم، ١٤٢٥هـ: ١٢/ ٣٤٣.

(٢) يُنظر: الرّسّان، فضيل بن الزّبير الكوفي الأسديّ (القرن الثاني الهجريّ)، تسمية مَن قُتِلَ مع الحسين بن عليٍّ عليه السلام، مِن ولده وأخوته وأهل بيته وشيعته، تح: محمّد رضا الحسينيّ الجلاليّ، مجلّة تراثنا، السّنة الأولى، العدد الثاني، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م: ص١٥٣، ١٥٦، والشّجريّ، أبو الحسين، يحيى بن الحسين (ت٤٧٩هـ)، الأمالي الشّجريّة، بلا محقّق، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م: ١/ ١٧٢، والمحلي، حميد بن أحمد بن محمّد (ت٦٥٢هـ)، الحدائق الورديّة في مناقب أئمّة الزيديّة، تح: المرتضى بن زيد المحطوريّ الحسنيّ، ط١، مكتبة بدر، صنعاء، ٢٠٠٢م: ص١٢١-١٢٢، وحسين نعمة إبراهيم البو هلالة، موسوعة أنصار الإمام الحُسين (أنصار الإمام الحسين عليه السلام غير الهاشميّينَ)، ط١، انتشارات محبّين، ٢٠١٠م: ١/ ١٧١-١٧٦.

(٣) الطبريّ، التاريخ: ٤/ ٢٦٣.

المبحثُ الخامسُ

البطاقة الشخصيّة لحُكَيْم بن جَبَلَة

المطلبُ الأوّلُ: نَسَبُ حُكَيم وسيرتُه

هو حُكَيم بن جَبَلَة بن حصين[١] بن أسود بن كعب بن عامر بن[٢] الحارث بن الدّيل[٣] ابن عَمرو بن غنم بن وديعة[٤] بن لكيز[٥] بن أفصى بن عبد القيس[٦] بن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العبديّ البصريّ[٧].

(١) ورد (حصن) عند ابن الأثير، عزّ الدّين أبو الحسن، علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ)، اللُّباب في تهذيب الأنساب، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ب.ت: ٢/ ٣٩٢، وخليل بن أيبك الصّفديّ (ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م: ١٣/ ٨٠، وابن حجر، شهاب الدّين أبو الفضل، أحمد بن علي العسقلانيّ الشافعيّ (ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصّحابة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ب.ت: ١/ ٣٧٩، والأمين، السيّد محسن (ت١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، حقّقه وأخرجه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ب.ت: ٦/ ٢١٣.

(٢) ورد عند الصّفديّ (عامر بن عدي بن الحارث)، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٨٠.

(٣) وَرَدَ عند الصّفديّ (الدُّئل)، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٨٠. والدِّيل ساكن الياء، عند أبي سعد عبد الكريم بن محمّد السّمعانيّ (ت٥٦٢هـ)، الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان، ١٩٨٨م: ٢/ ٥٠٨.

(٤) وَديعة بفتح الواو وكسر الدَّال. ابن الأثير، اللُّباب في تهذيب الأنساب: ٢/ ٣٩٢.

(٥) وَرَدَ عند الصّفديّ (كثير)، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٨٠.

(٦) وَرَدَ عندَ الصّفديّ (أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي)، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٨٠.

(٧) عن ترجمة حكيم يُنظر: أبو عمر، يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البّر القرطبيّ المالكيّ (ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بهامش الإصابة في تمييز الصحابة، دار الفكر، ب.ت: ١/ ٣٢٤-٣٢٧، وعزّ الدّين أبو الحسن، علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصّحابة، انتشارات إسماعيليان، طهران، ب.ت: ٢/ ٣٩-٤٠، واللُّباب في تهذيب الأنساب: ٢/ ٣٩٢، وأبو العبّاس، أحمد بن محمّد المعروف بابن خلّكان (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عبّاس، دار الثقافة، لبنان، ب.ت: ٧/ ٥٩-٦١، وشمس الدّين أحمد بن قايماز الذهبيّ (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام،

المطلبُ الثاني: ضبْط اسم حُكَيْم بن جَبَلَة

وقدْ تباينتْ الأقوالُ في اسمه بين حُكَيْم (مُصغَّراً) بضمِّ الحاء وفتح الكاف[١]، أو حَكِيم بفتح الحاء وكسر الكاف[٢]، والأوّلُ أكثر[٣]. وكذلك في أبيه بين جَبَل[٤] أو جَبَلَة[٥]، والثاني أشهر[٦].

تح: عمر عبد السّلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م: ٣/ ٤٩٥، والصّفدي، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٧٩-٨٠، ويظهر أنَّ الصّفدي حسبه شخصيّتين؛ لذا ترجم له مرّتين، ابن حجر، الإصابة: ١/ ٣٧٩، والمدني، صدر الدّين السّيد علي خان الشّيرازي الحسينيّ (ت١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م)، الدّرجات الرّفيعة في طبقات الشّيعة، قدّم له: السّيّد محمّد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٩٧هـ: ص٣٩١-٣٩٢، والأمين، أعيان الشيعة: ٦/ ٢١٣-٢١٤، والحاج علي أصغر ابن السّيّد محمّد البروجرديّ(ت١٣١٣هـ)، طرائف المقال في معرفة طبقات الرّجال، تح: مهدي الرّجائي، ط١، قم،١٤١٠هـ: ٢/ ٨٠، وخير الدّين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط٥، بيروت، ١٩٨٠م: ٢/ ٢٦٩، والسيّد أبو القاسم الموسويّ الخوئي(ت١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، معجم رجال الحديث، ط٥، النجف، ١٩٩٢م: ٧/ ١٩٤، والنمازيّ، الشيخ علي الشاهروديّ (ت١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح نجل المؤلّف الشّيخ حسن بن علي النمازيّ، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٩هـ: ١/ ١٤، والنمازيّ، مستدركات علم رجال الحديث، ط١، طهران، ١٤١٢هـ: ١/ ١٠، و ٣/ ٢٤٥، ومحمّد الرّيشهري، موسوعة الإمام علي عليه السلام، ط ٢، دار الحديث، قم،١٤٢٥هـ: ١٢/ ٩٩-١٠٢.

(١) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصّحابة: ٢/ ٣٩، وابن الأثير، اللُّباب في تهذيب الأنساب: ٢/ ٣٩٢، وابن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان: ٧/ ٥٩، وابن حجر العسقلانيّ، الإصابة في تمييز الصّحابة:١/ ٣٧٩.

(٢) ابن عبد البرّ، الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ١/ ٣٢٤، وابن الأثير، اللُّباب في تهذيب الأنساب: ٢/ ٣٩٢، وابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٧/ ٥٩، والمدنيّ، الدّرجات الرّفيعة في طبقات الشّيعة: ص٣٩١.

(٣) ابن الأثير، اللُّباب في تهذيب الأنساب: ٢/ ٣٩٢، وابن حجر، الإصابة في تمييز الصّحابة: ١/ ٣٧٩، ٣٩٥.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ١/ ٣٦٦، وابن خلّكان، وفيات الأعيان:٧/ ٥٩.

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ١/ ٣٢٤، وابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٧/ ٥٩.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب:١/ ٣٢٤، والسيّد محسن الأمين، أعيان الشّيعة:٦/ ٢١٣.

المطلبُ الثالثُ: حُكَيْم بن جَبَلَة قبل الثورة على عثمان

لم تقدّم لنا المصادر أيَّ معلومات عن حياة حُكَيم بن جَبَلة قبل أيّام عثمان بن عفّان، فلا نعلم أينَ وُلِد؟ ومتى؟ وقدْ عدَّهُ ابن عبد البرّ(١)، وابن الأثير(٢) من الصّحابة، إذْ قال ابن عبد البر(٣): «أدركَ النبيَّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، ولا أعلمُ له عنه روايةً، ولا خبراً يدلّ على سماعه منه، ولا رؤية له».

يمكن من خلال ما ورد في النّصّ القول إنّه وُلِدَ أيّام النبيِّ ﷺ، لكن لم يتّضح هل قَدِمَ مع وفد عبد القيس الذي قَدِمَ إلى النبيِّ ﷺ عام الحُديبية(٤)، أو عام التاسع من الهجرة(٥)، أو لم يأتِ؟ ولذلك عدَّهُ ابنُ عبد البّر وابن الأثير من الصّحابة، وقدْ ذكره ابن حجر في موردين، المورد الأوّل: في مَن أدركَ النبيَّ ﷺ ولم يره(٦)، والثاني: في مَن لا صُحبة له ولا إدراك(٧)، هذا يعني أنَّه أسلمَ في زمان النبيِّ ﷺ لكنّه لم يره، فيما عدَّهُ آخرون مِن أصحاب رسول الله ﷺ، ومِن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام(٨).

(١) الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ١/ ٣٢٤-٣٢٧، ويُنظر: المدني، الدّرجات الرّفيعة: ص٣٩١، الزركليّ، الأعلام: ٢/ ٢٦٩.

(٢) أُسد الغابة في معرفة الصّحابة: ٢/ ٤٠.

(٣) الاستيعاب: ١/ ٣٢٤، وابن الأثير، أُسد الغابة: ٢/ ٤٠.

(٤) ابن عيّاش الجوهري، مقتضب الأثر: ص ٣٤، والكراجكيّ، كنز الفوائد: ص٢٥٧.

(٥) ابن شبّة، تاريخ المدينة: ٢/ ٥٨٦-٥٩١، والطبريّ، التاريخ: ٢/ ٣٩٢-٣٩٣، وابن كثير، البداية والنهاية: ٢/ ٢٩٠-٢٩٥، ٥/ ٥٦-٥٩، وابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ق٢، ٢/ ٥٥-٥٦.

(٦) الإصابة: ١/ ٣٧٩.

(٧) الإصابة: ١/ ٣٩٥.

(٨) أبو جعفر، محمّد بن الحسين الطّوسي (ت٤٦٠هـ)، ورجال الطوسي، تح: جواد القيّومي الأصفهانيّ، مؤسّسة النشر الإسلامي، جماعة المدرّسين، قم، ١٤١٥هـ: ص٦١، والتفرشيّ: السيّد مصطفى بن الحسين (ت ١٠١٥هـ)، نقد الرّجال، تح: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء

أمّا عن أبيه وأجداده فليستْ لدينا أيَّةُ معلوماتٍ عنهم، سوى سلسلة النّسب التي ذكرناها آنفاً.

واكتفتْ بعض المصادر بالإشارة إلى أسماء إخوته الثلاثة وأولاده، ولكنّها تباينتْ في تحديد علاقتهم بحُكَيم، فقدْ عدَّ البلاذريُّ[1] (الأشرفَ والزَّغْلَ والحكيمَ) إخوةً لحُكَيم، أمّا خليفة[2] والمقريزيّ[3]، فلم يذكرا إلّا الزّغل والأشرف، وقدْ عدّا الزّغْلَ أخاً لحُكَيم، والأشرف ابناً له، وذكَرَ خليفة[4] أنَّ عبد القيس يوم صفّين كانت تحت قيادة عمرو بن جَبَلَة، أي: أخو حُكَيم، فيما لم يذكر المفيد[5] إلا الأشرف، وعدَّهُ أخاً لحُكَيم، أمّا الطّوسي، فقدْ ذكَرَ الأشرفَ بن جَبَلَة[6]، والزّغْلَ بن جَبَلَة[7]- أي أخوَا حُكَيم- في

التراث، ط١، قم، ١٤١٨هـ: ٢/ ١٤٥، والبروجرديّ، طرائف المقال: ٢/ ٨٠، والنمازيّ، مستدركات معجم رجال الحديث: ٣/ ٢٤٥.

(١) أنساب الأشراف: ٢/ ٢٢٨، ذكر ابن أبي الحديد والمدني أنّه قُتِلَ مع حُكَيم أُخوةٌ ثلاثةٌ له من دونِ ذكر أسمائهم. شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣٢٢، والدّرجات الرّفيعة: ص٣٩٨.

(٢) التاريخ: ص١٣٧.

(٣) المقريزيّ، تقي الدّين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبيّ من الأحوال والأموال والحَفَدَة والمتاع، تحقيق وتعليق: محمّد عبد الحميد، منشورات محمّد علي بيضون، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت،١٩٩٩م: ١٣/ ٢٣٦.

(٤) تاريخ خليفة: ص١٤٧.

(٥) الشّيخ محمّد بن محمّد البغداديّ المعروف بالمفيد (ت٤١٣هـ)، الجمل، مكتبة الداوريّ، ط٢، قم، ب.ت: ص١٥٣.

(٦) رجال الطوسي: ص٥٧، ونقل عنه: التفرشي، نقد الرِّجال: ١/ ٢٣٩، ومحمّد بن علي الغرويّ الحائريّ (ت١١٠١هـ)، جامع الرُّواة وإزاحة الاشتباهات عن الطُرق والأسناد، مكتبة المحمديّ، قم، ب.ت: ١/ ١٠٦، والبروجرديّ، طرائف المقال: ٢/ ٧٤، والخوئيّ، معجم رجال الحديث: ٤/ ١٢٧.

(٧) رجال الطوسي: ص ٦٤.

مَن روى عن أمير المؤمنينَ عليه السلام، فيما ذَكَر عبدَ الله بن حُكَيم بن جَبَلَة في مَن روى عن الإمام عليّ عليه السلام، ومِن أصحابه[١] وأصحاب الإمام الحسين عليه السلام[٢]، ويظهر أنّه هو الذي ذكره البلاذريّ باسم الحكيم، وعدَّهُ أخاً لحُكَيم بن جَبَلَة، وذَكَر الأمينُ[٣] الأشرفَ مرّتين، تارةً أخاً لحُكَيم، وأخرى ابناً له، مرجِّحاً الأوّل، فيما أشار شرف الدّين[٤] إلى أنَّ ممن قُتِلَ مع حُكَيم يوم الجمل الأصغر ولده الأشرف وأخوةٌ ثلاثةٌ لم يذكر أسماءَهم.

أمَّا عن زوجتِه، فليس لدينا إلّا إشارةٌ وردتْ عند ابن خلّكان[٥]، ويظهر أنَّ الصّفديّ[٦] نقلها عنه، ومفادها أنَّ له زوجةً من الأزد، إذْ ذكرا: «ورويَ أنَّ حُكَيم بن جَبَلَة قال لامرأته وكانتْ مِن الأزد: لأعملنَّ بقومِكِ اليومَ عملاً يكونونَ به حديثاً للنّاس، فقالتْ له: أظنُّ قومِي سيضربونَك اليومَ ضربةً تكونُ حديثاً للنّاس».

لكنّ هذا النصَّ وردَ عند مصدرٍ متقدّمٍ -وهو البلاذريّ- ويُفيدُ أنَّ تحريفاً حصل عند ابن خلّكان وتابعه الصّفديّ على ذلك، فقدْ ذكَرَ البلاذريُّ: «قال حُكَيم لامرأةٍ مِن الأزد: لأعملنَّ بقومِك...»[٧].

إنَّ الأجدرَ بالمرأة إنْ كانت زوجتُه أنْ تسعى لإعادتِهِ مِن الحرب لا أنْ تدعوَ عليه،

(١) رجال الطوسي: ص٧٥، ونقل عنه: التفرشي، نقد الرِّجال: ٣/ ١٠٠، الأردبيلي، جامع الرّواة: ١/ ٤٨٢، والبروجرديّ، طرائف المقال: ٢/ ٩٦.

(٢) رجال الطوسي: ص ١٠٤.

(٣) أعيان الشيعة: ٣/ ٤٥٩.

(٤) السّيّد عبد الحسين شرف الدّين الموسوي، النصّ والاجتهاد، تحقيق وتعليق: أبو مجتبى، ط١، مط سيّد الشّهداء، قم، ١٤٠٤هـ: ص ٤٤٥-٤٤٦.

(٥) وفيات الأعيان: ٧/ ٦٠.

(٦) الوافي بالوفيات: ١٣/ ٨٠.

(٧) أنساب الأشراف: ٢/ ٢٢٩.

وسبب قولِه للمرأة الأزديّة؛ لأنَّ الأزدَ نصروا أصحابَ الجمل.

إذن يبقى أمرُ زوجةِ حُكَيم مِن الأمور المجهولة، شأنها شأن كثيرٍ من مسائلِ حياته.

المطلب الرابع: ألقابُ حُكَيْم

نوّهت المصادر بعدَّةِ ألقابٍ لحُكَيم بن جَبَلَة، منها:

١- العبديّ[١]: نسبةً إلى قبيلته عبد القيس، إذْ إنَّ مَن ينتسبُ لهذه القبيلة يُقال له العبديّ[٢].

٢- البصريّ[٣]: نسبةً لمدينته البصرة، إذْ استوطنها مع قبيلته بعد تمصيرها.

٣- العبدُ الصّالح: هذا اللَّقب راجع لما عُرِفَ عنه من التّديّن، وهذا ما أكّدته المصادر، قال ابن عبد البَرّ[٤]: «وكان رجلًا صالحاً له دينٌ»، ووصفه الذّهبيّ[٥] والصّفديّ[٦]: «كان متديّناً عابداً»، وذكر الكوفي[٧] أنَّ عثمان بن عفّان طلب من والي البصرة أنْ يرشّح رجلاً عاقلاً صالحاً عفيفاً ليرسله لاستطلاع أحوال السِّند، فاختار حُكَيم بن جَبَلَة، ووصفَه أميرُ المؤمنينَ عليه السلام بالعبد الصّالح[٨].

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٢٤، وابن الأثير، أُسد الغابة: ٢/ ٣٩، والذهبيّ، تاريخ الإسلام: ٣/ ٤٩٥، والصّفدي، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٧٩-٨٠، والمدنيّ، الدّرجات الرّفيعة: ص ٣٩١-٣٩٢.

(٢) السّمعاني، الأنساب: ٤/ ١٣٥.

(٣) الصّفديّ، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٨٠.

(٤) الاستيعاب: ١/ ٣٢٤. ويُنظر: ابن الأثير، أُسد الغابة: ٢/ ٤٠، والمدني، الدّرجات الرّفيعة: ص٣٩١، والخوئي، معجم رجال الحديث: ٧/ ١٩٤.

(٥) تاريخ الإسلام: ٣/ ٤٩٥.

(٦) الوافي بالوفيات: ١٣/ ٧٩.

(٧) علي بن حامد بن أبي بكر الكوفي (ت٦١٣هـ)، فتح السِّند، تح: د. سهيل زكّار، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٩٢م: ص٧٤.

(٨) المفيد، الجمل: ص١٧-١٨.

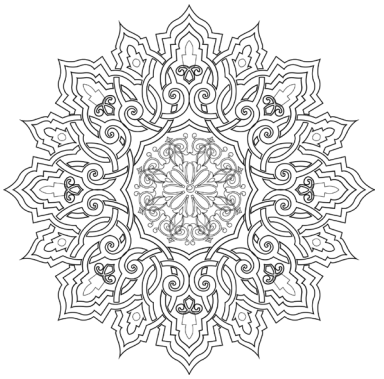

الفصلُ الثاني

حُكَيْم بن جَبَلَة: المكانةُ والشخصيّةُ

المبحثُ الأوّلُ: المكانةُ الاجتماعيّةُ

المطلبُ الأوّلُ: المكانةُ الاجتماعيّةُ في القبيلة والمدينة

المطلبُ الثاني: مقوماتُ المكانة الإجتماعيّة في القبيلة والمدينة

المبحثُ الثاني: المكانةُ العسكريّة

المطلبُ الأوّلُ: حُكَيْم بن جَبَلَة وفتح (مكران)

المطلبُ الثاني: حُكَيْم بن جَبَلَة وفتح بلاد الهند والسِّند

المبحثُ الأوّلُ

مكانتُه الاجتماعيّة

المطلبُ الأوّلُ: المكانةُ الاجتماعيّة في القبيلة والمدينة

من خلال تتبُّعِنا ما جاء في المصادر عن حُكَيم بن جَبَلَة يتّضح أنَّ له مكانةً مُتميّزةً في قبيلته ومدينته، إذْ يُعدُّ من الأشراف، وكان مُطاعاً في قومه[1]، وهذا ما سنراه جليّاً في قيادته جموعَ البصريّينَ في الثّورة التي قامتْ بها الأمصار ضدّ تردّي الأوضاع الناتج من سوء تدبير الولاة[2]، كذلك ما أدّاهُ من دورٍ في بيعة الإمام عليٍّ عليه السلام كما سنرى، وأخيراً قيادته جموعَ عبد القيس وربيعة، وقتالُه أصحابَ الجمل حتّى استُشهِدَ في ما عُرِفَ بالجمل الأصغر[3].

المطلبُ الثاني: مقوّماتُ المكانة الاجتماعيّة في القبيلة والمدينة

ويظهر أنَّ اتّصافه بالشّجاعة والخطابة ونظم الشّعر مكَّنَهُ من الرُّقيّ لهذه المكانة الاجتماعيّة، فقدْ أكَّدتْ المصادر اتّصافه بشجاعةٍ نادرةٍ، إذْ قال أبو عبيدة: «أشجعُ العرب حُكَيم بن جَبَلَة، قُطِعَتْ رِجْلُهُ يومَ الجمل، فأخذَها بيدهِ وزحفَ على قاتله فضربَه بها حتّى قتلَه، وهو يقول:

يا نفسُ لا تُراعي رعاكِ خيرُ راع
إنْ قُطِعَتْ كُراعي إنَّ معي ذِراعي

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٢٤، والذهبيّ، تاريخ الإسلام:٣/ ٤٩٥، والبروجرديّ، طرائف المقال: ٢/ ٨٠، والمدنيّ، الدّرجات الرّفيعة: ص ٣٩٤، الزركليّ، الأعلام: ٢/ ٢٦٩.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢٧.

(٣) ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٧/ ٦٠، والمدنّي، الدّرجات الرّفيعة: ص٣٩٢.

وليس يُعرَفُ في جاهليَّةٍ ولا إسلامٍ أحدٌ فَعَلَ مثلَ فِعْلِه»[١]. وقال ابن أبي الحديد: «وكان حُكَيم شجاعاً مذكوراً»[٢]، وقال الذهبيُّ: «فما رُئِيَ أشجعَ منه»[٣]، وقال الزركليُّ:«كان... مِن أشجعِ النّاس»[٤]، وقدْ بانتْ شجاعتُه بشكلٍ جليٍّ يوم الجمل الأصغر، إذْ اتّضح أنّه لم يكن لديه أدنى شكٍّ في جواز قتال أصحاب الجمل، ولكنّه امتثلَ رأيَ والي أمير المؤمنينَ عليه السلام عثمان بن حُنيف، الذي أراد التفاوض معهم ريثما يصلُ أميرُ المؤمنين عليه السلام، ولكن بعد غدْر أصحاب الجمل بعثمان بن حُنيف صمَّمَ حُكَيم على نصرته، وتمكّنَ مِن تجهيز جيشٍ، مستخدماً مكانته الاجتماعيّة في عبد القيس، فخرج معه سبعمائة من عبد القيس وربيعة، وخاضَ ما عُرف بحرب الجمل الأصغر.

قال سيف بن عمر: «فزحف طلحة لحُكَيم وهو في ثلاثمائة رجلٍ، وجعل حُكَيمٌ يضرب بالسَّيف، ويقول:

أضربهم باليابِس ضربَ غلامٍ عابِس
مِنَ الحياةِ آيس في الغُرُفات نافِس

فضربَ رجلٌ رجلَهُ فقطَعَها، فحبا حتّى أخذها فرمى بها صاحبه، فأصاب جسده فصرَعهُ، فأتاه حتّى قتله، ثمّ اتّكأ عليه، وقال:

يا فَخْذُ[٥] لنْ تُراعي إنَّ معي ذِراعي
أحــمِي بها كُــراعي

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٢٥، وابن الأثير، أُسد الغابة: ٢/ ٤٠، وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٥٦.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣٢٢، والخوئي، معجم رجال الحديث: ٧/ ١٩٤.
(٣) تاريخ الإسلام: ٣/ ٤٩٥.
(٤) الأعلام: ٢/ ٢٦٩.
(٥) في رواية (يا ساقي)، ابن الأثير، أُسد الغابة: ٢/ ٤٠، والكامل في التاريخ: ٢/ ٥٨٠، والذهبيّ،

وقال وهو يرتجز:

ليسَ عليَّ أنْ أموتَ عارُ والعارُ في النّاس هو الفرارُ
والمجدُ لا يفضحُهُ الذِّمارُ

فأتى عليه رجلٌ وهو رثيثٌ، رأسُه على الآخر، فقال: ما لَكَ يا حُكَيم؟ قال: قُتِلتُ، قال: مَن قتلك؟ قال: وسادتي، فاحتمله فضمَّهُ في سبعينَ من أصحابه، فتكلّم يومئذٍ حُكَيم، وإنّه لقائمٌ على رجلٍ، وإنَّ السّيوف لتأخذهم فما يتعتع، ويقول: إنّا خلّفنا هذينِ، وقدْ بايعا عليّاً وأعطياه الطّاعة، ثمّ أقبلا مُحالفينِ مُحاربينِ يطلبان بدم عثمان بن عفّان، ففرّقا بيننا، ونحن أهل دارٍ وجوارٍ، اللَّهُمّ إنّهما لم يريدا عثمان»[1].

واليابس الذي ورد في شعره هو اسمُ سيفِ حُكَيم بن جَبَلَة[2].

وذكر ابن أبي الحديد[3]:«فشدَّ رجلٌ من الأزد مِن عسكر عائشة على حُكَيم بن جَبَلَة فضربَ رجلَهُ فقطعَها، ووقع الأزديُّ عن فرسهِ، فجثا حُكَيم فأخذَ رجلَهُ فرمى بها الأزديَّ فصرَعَهُ، ثمّ دبَّ إليه فقتله مُتّكئاً عليه، خانقاً له حتّى زهقتْ نفسه، فمرَّ بحُكَيم إنسانٌ، وهو يجودُ بنفسه، فقال: مَن فعلَ بك؟ فقال: وسادي، فنظر فإذا الأزديُّ تحته، وكان حُكَيمٌ شجاعاً مذكوراً».

وأمَّا تميُّزُهُ في الخطابة، فقد ذكر صاحب كتاب فتح السِّند[4]: «إنَّ حُكَيمَ بن جَبَلَة، كان رجلاً خطيباً، ذَرِب اللِّسانِ، قويَّ الحجَّةِ، شاعراً». فممّا يؤثَر مِن بلاغته ما سنذكره

تاريخ الإسلام: ٣/ ٤٩٥، وابن كثير، البداية والنهاية: ٧/ ٢٦٠.

(١) الفتنة ووقعة الجمل: ص ١٣٠-١٣١، ويُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٢/ ٢٢٨-٢٢٩، وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٨٠، وابن كثير، البداية والنهاية: ٧/ ٢٦٠-٢٦١.

(٢) الزبيديّ، تاج العروس: ٩/ ٥١.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣٢٢، و ١٨/ ٥٦.

(٤) الكوفي: ص٧٤.

من وصفه السِّند لعثمان بن عفّان، ومن خطبه التي حاجّ بها الخصوم ما سنراه مع أصحاب الجمل من حججٍ قويّةٍ، إذْ لم يجدْ خصومه من جوابٍ سوى إعلان الحرب ضدَّه.

وممّا تميّز به نظمه الشِّعر، ومِن ذاك مدحه عليَّ بن طفيل الغنويّ، إذْ يقول[1]:

فأهلكنِي لكم في كلِّ يـومٍ تعـوُّجُكـم عليَّ وأستقيـمُ
رقابٌ كالمواجنِ خاضياتٌ وأستاهٌ على الأكوار كومُ[2]

كما مدحَ أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالبٍ عليه السلام لمّا قدِم البصرة:

ليسَ الرّزيّةُ بالدِّينار نفقِدهُ إنَّ الرّزيّةَ فقدُ العِلْمِ والحكمِ
وإنَّ أشرفَ مَن أودَى الزَّمانُ بهِ أهلُ العفافِ وأهلُ الجودِ والكرمِ[3]

ومِن أراجيزه يوم الجمل الأصغر ما ذكرناه قبل قليل، وما سيردُ عند حديثنا عن دور حُكَيم في ذلك اليوم.

---

(١) نَسَبَ ابن منظور الأبيات لعامر بن الطفيل السّعديّ:

وأهلكني لكـم في كلِّ يومٍ تعوُّجُكـم عليَّ وأستقيـمُ
رقابٌ كالمواجنِ خاضياتٌ وأستاهٌ على الأكوار كومُ

يُنظر: لسان العرب: ١٤/ ٢٣٢، وأيضاً وردا في ديوان عامر بن الطفيل، ط لندن، ذكرى جب، ب.ت: ص١٥٨، ووردَ البيتُ الثاني في تاج العروس من دون ذكر قائله: ٩/ ٥٢.

(٢) الكوفي، فتح السِّند: ص٧٤.

(٣) الكوفي، فتح السِّند: ص٧٤.

المبحثُ الثاني
المكانةُ العسكريّةُ

المطلبُ الأوّلُ: حُكَيْم بن جَبَلَة وفتح (مُكران)

أمّا عن المكانة العسكريّة لحُكَيم بن جَبَلَة، فقدْ أكّدتْ المصادر أنَّ له دوراً في الفتوحات الإسلاميّة في المشرق، إذْ ذكر ابن الكلبيّ أنَّ حُكَيماً هو الذي فتح مُكران، وهي ولاية واسعةٌ تضمُّ عدّة مدنٍ وقرى[1].

المطلبُ الثاني: حُكَيْم بن جَبَلَة وفتح بلاد الهند والسِّند

وحينما أراد عثمان بن عفّان فتح بلاد السِّند كتب لواليه على البصرة عبد الله بن عامر بن كريز[2] أنْ يُرسِلَ مِن قِبَلِهِ شخصاً لاستطلاع أرض الهند والسِّند ليرى هل بالإمكان فتحُها، فاختار ابنُ عامر لهذه المهمّة حُكَيمَ بن جَبَلَة، يقول الكوفيّ[3]: «أراد [عثمان] أنْ يُرسِلَ جيشاً لغزو الهند والسّند، وكان هناك جيش للإسلام مُعسكِراً في (قندا بيل) ومكران، وقائده عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة، فأرسل إليه كتاباً يطلب فيه أنْ يستعلمَ عن أحوال الهند والسِّند، وطلب منه أنْ يرشّحَ رجلاً عاقلاً صالحاً عفيفاً لذلك،

---

(١) مُكران: بالضَّم ثمّ السّكون، لفظةٌ أعجميّةٌ، وهي ولايةٌ واسعةٌ تضمُّ عدَّة مدنٍ وقرىً، فُتِحت أيّام عمر بن الخطاب، وقيل أيّام عثمان، على يد حُكَيم بن جَبَلَة. يُنظر: ياقوت الحمويّ: ٥/ ١٨٠.

(٢) هو عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن مناف، خال عثمان بن عفّان، وُلِدَ في عهد النبيِّ ﷺ، ولمّا تولّى عثمان الحُكم ولّاه البصرة بعد أبي موسى الأشعريّ سنة ٢٩هـ، وضمَّ إليه فارس، ففتح مناطق بخراسان، وقدِم بأموالٍ كثيرةٍ وزَّعها في قريش والأنصار، ولمّا قُتِلَ عثمان حملَ أموال البصرة ووظَّفها في حرب الجمل، إذْ حرَّض أمَّ المؤمنين عائشة وطلحة والزبير على الذّهاب معه إلى البصرة، ولمّا تولّى معاوية الحُكم ولّاهُ البصرة ثلاث سنين ثمّ عزله، توفّي سنة ٥٧هـ. يُنظر ترجمته: ابن الأثير، أُسد الغابة: ٣/ ٦-٧، وابن حجر، الإصابة: ٥/ ١٤.

(٣) فتح السِّند: ص٧٣-٧٤. ويُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ٣/ ٥٣٠، وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٥/ ١٨٠.

فانتخب عبدُ الله بن عامر لهذه المهمّة حُكَيمَ بن جَبَلَة العبديَّ، وأرسله للاستطلاع».

يتّضح من النصّ أعلاه أنَّ اختيار حُكَيم لهذه المهمّة العسكريّة لم يكن اعتباطاً، وإنَّما لما تميّز به من مواصفاتٍ حيث التعقّل والصّلاح والعفّة والخبرة في تقديم المعلومات الصّحيحة والدّقيقة حول بلادٍ نائيةٍ. وقدْ وصفه الكوفيُّ[1] بأنّه قويّ الحجّة، وهي إشارةٌ إلى أنَّ معلوماته التي يقدّمها تكون مدعَمَة بحجّةٍ يقدّمها لتؤكِّد صِحّة هذه المعلومات.

وقدْ استجابَ حُكَيم لذلك وتحرّك شرقاً، إذْ يُشير ابن خيّاط[2] أنَّه أتى مُكران، التي قدْ تكون الأقرب لبلاد السِّند، ولم تُشِر المصادر إلى أنَّه دخل بلادَ السِّند، ولكن مِن خلال المعلومات التي قدّمها إلى عثمان بن عفّان يمكن القول إنّها معلوماتٌ لا يمكن الحصول عليها إلَّا من خلال الاحتكاك المباشر مع أهالي السِّند، إذْ بعد عودته ولقائه بالوالي ابن عامر وإطلاعه على واقع السّند، كانت معلوماتُه تتمثّل بـ:

١- أحوال الهند والسِّند وأهلها.

٢- طرق قتالهم.

٣- نوعيّة أسلحتهم.

٤- معاقل سكناهم.

لقدْ وجد ابنُ عامر المعلوماتِ مهمّةً ودقيقةً، فقرّر أنْ يكونَ حُكيم هو مَن يُطلع عثمان بن عفّان بنفسه[3]، فلما مَثَلَ بين يدَيْه، دار حوار بين الاثنين، جاء فيه:

عثمان: يا حُكَيم، هل رأيتَ أهلَ الهِند وعرفتَ أحوالَهم؟

حُكَيم: نعم، يا أمير المؤمنين!

---

(١) فتح السّند: ص٧٤.

(٢) تاريخ خليفة: ص١٣٤.

(٣) الكوفي، فتح السِّند: ص٧٥.

عثمان: صِفْ لي ذلك.

حُكَيم: ماؤها وَشَل، وثمرُها دَقَل، وأرضُها جَبَل، ولِصُّها بَطَل، إنْ قلَّ الجيش فيها ضاعُوا، وإنْ كثروا جاعوا.

[وفي فتوح البلاذريّ، ومعجم ياقوت بعد هذا قال عثمان:

أخابرٌ أم ساجعٌ؟

حُكَيم: بل خابر][1].

عثمان: كيف هم في العهد والوفاء؟ هل هم أوفياء أم ناكثوا العهد؟

حُكَيم: إنَّهم خَوَنةٌ وغدّارون[2].

بعد إطلاع عثمان بن عفّان على واقع السِّند وأهله قرّرَ عدم المجازفة في محاولة فتحِها، فلَمْ يتمَّ الفتح إلّا في أيّام أمير المؤمنينَ عليَّ بن أبي طالبٍ عليه السلام[3].

ولقدْ وَقَعَ بعضُ المؤرِّخينَ في التباسٍ حول استطلاع حُكَيْم، فالذّهبيُّ[4] يذكر: «بَعَثَه عثمان على السِّند، ثمَّ إنّه ظنّ أنَّ أهلها نقضوا، فقدِم منها»، والمُلاحظ أنَّ عثمان لم يرسله أميراً على السِّند، وإنّما ليستطلع أخبارها، فهي لم تُفتَح بعد، فكيف يظنُّ أنَّهم نقضُوا.

فيما ذهب المدنيّ[5] إلى القول: «أرسلَه عثمان بن عفّان حاكمًا على السِّند في أيّام

---

(١) البلاذريّ، فتوح البلدان: ٣/ ٥٣٠، وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٥/ ١٨٠.

(٢) الكوفي، فتح السِّند: ص٧٥. ويُنظر: ابن خيّاط، تاريخ خليفة: ص١٣٤، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٢٤، وابن الأثير، أُسد الغابة: ٢/ ٤٠، والذهبيّ، تاريخ الإسلام: ٣/ ٤٩٥.

(٣) ابن خيّاط، تاريخ خليفة: ص١٣٤، والبلاذريّ فتوح البلدان: ٣/ ٥٣٠، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٢٤، والكوفي، فتح السِّند: ص٧٥، وياقوت الحمويّ، ومعجم البلدان: ٥/ ١٨٠، وابن الأثير، أُسد الغابة: ٢/ ٤٠، والذهبيّ، تاريخ الإسلام: ٣/ ٤٩٥.

(٤) تاريخ الإسلام: ٣/ ٤٩٥.

(٥) الدّرجات الرّفيعة: ص٣٩١.

خلافته، فلمْ يلبثْ أنْ انقلبَ راجعاً عنها كارهاً لولايتها، وجاء إلى عثمان فسأله عنها، فقال: ماؤها وشَل، ولصُّها بطَل، وثمرُها دَقَل، وسهلها جَبَل، إنْ كَثُرَ الجُند بها جاعوا، وإنْ قلُّوا ضاعوا».

ويُلاحظ أنَّ عثمان لم يُرسل حُكيماً حاكماً، وإنّما مِن أجل الاستطلاع فقط، إذْ لم تكن السِّند قدْ فُتِحَتْ بعدُ، فكيف يكون حُكَيم عاد وتركَها لأنَّه كره ولايتها، وعندما سأله الخليفة أجابه بهذا الوصف؟ فهنا المدنيّ قدْ وَهَمَ.

فيما ذكر الزركليّ[1]: «ولاّه عثمان إمرة السِّند، ولم يستطع دخولها فعاد إلى البصرة»، فيُلاحظ أنَّ عثمان لم يولِّهِ السِّند؛ لأنَّها لم تُفتح بعدُ، وأمَّا عودته فلإخبار عثمان ووالِيه بأخبار السِّند حسب المهمّة التي أُوكِلَت إليه.

إنَّ الوصف الذي قدَّمه حُكَيم عن السِّند وأهلها نظَمَه أعشى همدان[2] في مكران شعراً:

(١) الأعلام: ٢/ ٢٦٩.

(٢) هو أبو المصبح، عبد الرّحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني، قيل كان أوَّلًا من القرّاء، ثمّ أصبح شاعراً، يُعدُّ من شعراء اليمن بالكوفة أيّام بني أميّة، خرج مع عبد الرّحمن بن الأشعث ضدَّ الحجّاج، ولمّا ظفر به الحجّاج ضَرَبَ عنقَهُ صبراً سنة ٨٣هـ. يُنظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٤/ ٤٧٨، والذهبيّ، سِير أعلام النبلاء، تحقيق: مأمون الصّاغرجيّ، ط ٩، مؤسّسة الرِّسالة، بيروت، ١٩٩٣م: ٤/ ١٥٨.

وأنتَ تسيرُ إلى مُكَّران[١] فقدْ شَحطَ الوردُ والمصدرُ
ولم تكُ مِن حاجتي مُكَّران ولا الغزو فيها ولا المتجرُ
وحُدِّثتُ عنها ولمْ آتِها فما زلتُ مِن ذكرها أُخبَرُ
بأنَّ الكثيرَ بها جائعٌ وأنَّ القليلَ بها مُعْوِرُ[٢]

ويظهر أنَّ الحجّاج سألَ ابن القعبان[٣] عن كَرمان[٤] فأجابه بجوابِ حُكَيم عن السِّند[٥].

(١) أكثر ماتجيء في شعر العرب مشدّدة الكاف. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٥/ ١٨٠.
(٢) ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٥/ ١٧٩-١٨٠.
(٣) لم أجدْ له ذكراً في المصادر المتوافرة لديَّ.
(٤) كَرمان: بالفتح ثمّ السّكون، وربّما كُسرتْ، والفتح أشهر بالصّحّة، ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلادٍ وقرىً ومدنٍ واسعةٍ بينَ فارس ومُكران وسجستان وخراسان، فشرقيّها مُكران، وغربيّها أرض فارس، وشماليّها مفازة خراسان، وجنوبيّها بحر فارس، وهي بلادٌ كثيرةُ النّخل والزّرع والمواشي والضّرع، تُشبه البصرة بكثرة التُّمور وجودتها، وسعة الخيرات، وتُشاكل فارس في أوصافٍ، وتُشابه البصرة في أسبابٍ، وتُقارب خراسان في أنواعٍ؛ لأنّها تاخمتْ البحرَ واجتمع فيها البردُ والحرُّ والجوزُ والنخلُ، وكَثُرتْ فيها التّمور والأرطاب والأشجار والثمار، اختُلِفَ في تاريخ فتحها، هل في عهد عمر أو عثمان؟ ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٤/ ٤٥٤-٤٥٥.
(٥) المدني، الدّرجات الرّفيعة: ص٣٩١.

الفصلُ الثالثُ

حُكَيْم بن جَبَلَة والثورة على عثمان

المبحثُ الأوّلُ: البصرة والثورة على عثمان

المطلبُ الأوّلُ: البصرة وموقفها من حكم عثمان

المطلبُ الثاني: دور حُكَيْم في موقف البصرة من حكم عثمان

المبحثُ الثاني: موقف عثمان من حُكَيْم بن جَبَلَة

المطلبُ الأوّلُ: فرض عثمان الإقامة الجبريّة على حُكَيْم بن جَبَلَة

المطلبُ الثاني: توجيه فرض الإقامة الجبريّة على حُكَيْم بن جَبَلَة

المطلبُ الثالثُ: الرّواياتُ وعرضها تحرّك الثوّار من الأمصار إلى المدينة

المطلبُ الرابعُ: حُكَيْم بن جَبَلَة والبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة

المبحثُ الأوّلُ

البصرةُ والثّورة على عثمان

المطلبُ الأوّلُ: البصرةُ وموقفها من حُكم عثمان

تُعدُّ مدينة البصرة من المدن التي كان لها موقفٌ واضحٌ في الثورة التي اندلعتْ ضدَّ عثمان وولاته، فكان التذمّر على أَشُدِّهِ من والي البصرة عبد الله بن عامر بن كريز؛ بسبب سوء إدارته وتسلّطه على أهالي البصرة، ما أدّى إلى النّقمة عليه، ومن ثَمّ مطالبة الخليفة بعزله.

المطلبُ الثاني: دورُ حُكَيْم في موقف البصرة من حكم عثمان

ويظهر أنَّه قدْ كانَ لحُكَيْم دورٌ واضحٌ في النقمة على الوالي، يقول ابن عبد البرّ[1]: «كان حُكَيْم بن جَبَلَة هذا ممن يعيب عثمان من أجل عبد الله بن عامر وغيره من عمّاله»، وذكر المدنيّ[2]: «وكان حُكَيْمُ المذكور أحد مَن شنَّعَ على عثمان لسوء أعماله وعماله».

(١) الاستيعاب: ١/ ٣٢٤.

(٢) الدّرجات الرّفيعة: ص٣٩١، والخوئي، معجم رجال الحديث: ٧/ ١٩٤.

المبحثُ الثاني
موقفُ عثمان من حُكَيْم بن جَبَلَة

المطلبُ الأوّلُ: فرض عثمان الإقامة الجبريّة على حُكَيْم بن جَبَلَة

ونتيجةً للدّور الفعّال الذي أدّاه حُكَيْم في الثورة على عثمان، أمر عثمان بحبس حُكَيم بن جَبَلَة وأتباعه، إذْ جاء في كتابه إلى والي البصرة عبد الله بن عامر بن كريز «فكتبَ إلى عبد الله بن عامر: أنْ احبِسْهُ، ومَن كان مثلَه، لا يخرجَنَّ من البصرة حتّى تأنسوا منه رشداً، فحبسه، فكان لا يستطيع أنْ يخرجَ منها»[1].

المطلبُ الثاني: توجيه فرض الإقامة الجبريّة على حُكَيْم بن جَبَلَة

ولكنّ سيف بن عمر يجعل السّببَ في أمر عثمان بحبس حُكَيم يرجع للشكوى المُقدَّمة من أهل الذِّمَّة والقبلة ضدّ حُكَيم لكونه لصّاً يسرق الجيوش، إذْ يقول سيف: «وكان حُكَيْم بن جَبَلَة رجلاً لصّاً، إذا قَفَلَ الجيوش خَنَسَ عنهم، فسعى في أرض فارس، فيُغيرُ على أهل الذِّمَّة، ويتنكّر لهم، ويُفسد في الأرض، ويُصيبُ ما يشاء، ثمَّ رجع، فشكاه أهل الذِّمَّة وأهل القِبلة إلى عثمان»[2].

إنَّ هذا النصّ:

١- مخالفٌ لسيرة حُكَيْم التي أجمع الكلُّ على كونه رجلاً صالحاً متديّناً شريفاً مُطاعاً في قومه.

٢- إنَّ سيف الذي تنكّر لدور حُكَيْم في استطلاعه أرضَ السِّند، قدْ يكون استبدل ذلك بأنْ جعلَ ما قام به من استطلاع من باب اللُّصوصيّة، وبهذا فهو خالفَ الجميع.

---

(١) سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل: ص٤٢، ونقلها عنه الطبريّ، تاريخ الطبري: ٣/ ٣٦٨.
(٢) سيف بن عمر، الفتنة: ص٤٢، والطبري، تاريخ: ٣/ ٣٦٨.

٣- لا يبعد أنْ يكونَ تأخُّر حُكَيْم عن الجيش من باب حمايته من هجومٍ مِن الخلف، ولإعانة الضّعيف والمتأخّر.

٤- وأخيراً فإنَّ سيفاً ينفردُ بهذا النّصِّ، ولا يبعد أنْ يكونَ من مختلقاته[١].

لقدْ أراد سيف من هذا الاتهام تبرير حبس الوالي لحُكَيم ومِن ثمَّ تسقيط شخصيّته؛ لأنّه كان له الدّور الرّائد في التصدّي لأصحاب الجمل، وسنرى كيف يتحامل عليه، حتّى إنَّه يجعله مَنْ وفَّر الحماية والغطاء لعبد الله بن سبأ في البصرة، الذي طرده والي البصرة، فالتجأ ابن سبأ إلى الكوفة، ولكنّه طُرِدَ أيضاً، فسار إلى مصر واشترك مع الثّائرين في الذّهاب إلى المدينة[٢].

ويُلاحَظ أنَّ قضيّةَ عبد الله بن سبأ ما تزال موضع سجالٍ في الفكر التاريخيِّ والعقديِّ حول مصداقيّة وجودها، ومصداقيّة الدّور الذي قامتْ به هذه الشّخصيّة[٣].

---

(١) عُرِفَ سيفٌ بأنَّه أكذبُ راوٍ في الإسلام، وعُرِفَ بالاختلاق، حتّى إنَّه اختلق (١٥٠) صحابيّاً لم يخلقهم الله تعالى. لمزيد من التفاصيل يُنظر: مرتضى العسكريّ، خمسون ومائة صحابي مُختلَق، منشورات كليّة أصول الدّين، ط٧، قم، ١٤٢٦هـ. في ثلاثة أجزاء.

(٢) سيف، الفتنة: ص٤٢، ونقلها عنه الطبري، تاريخ:٣/ ٣٦٨، وابن خلدون، التاريخ: ق٢، ٢/ ١٤١، وابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٩٤، ومحمود أبو ريّة (ت ١٣٨٥هـ)، أضواء على السُّنّة المحمّديّة، ط٥، البطحاء، ب.ت: ص١٧٧.

(٣) لقدْ تناول كثيرٌ من الباحثين هذه الشّخصيّة وخرجوا بآراءٍ متباينة بين القول بصحّتها وبين عدمها، وأوسعُ مَن تناولها تفصيلاً: مرتضى العسكريّ، الأُسطورة السّبئيّة، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ط١، ٢٠٠٣م: ص٧ -٣٥٦، وعبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، ط٦، دار الزّهراء، بيروت، ١٩٩١م: ص٣٥، وما بعدها، وعلي آل محسن، عبد الله بن سبأ (دراسة وتحليل)، دار الهادي، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م: ص١٣، وما بعدها، وإبراهيم بيضون، عبد الله بن سبأ، دار المؤرّخ العربي، ط١، ١٩٩٧م: ص٥-١١٨.

المطلبُ الثالثُ: الرّواياتُ وعرضها تحرّك الثوّار من الأمصار إلى المدينة

لقدْ تباينتْ الرّواياتُ في عرضها تحرّك الثوّار من الأمصار إلى المدينة، في أعدادهم؟ وأسباب تحرُّكهم؟ وأينَ استقرّوا؟ وما طبيعة مطالبهم؟ وموقف الخليفة والصّحابة منهم؟ وإنْ كانت الرّواياتُ تتقارب فيما بينها إلى حدٍّ ما، ما خلا رواية سيف التي نجدها تتّخذْ موقفاً مُتشدِّداً من الثّوّار وتصفهم بأبشع النُّعوت والتّهم[1]، والمُلاحَظ أنَّ رواية سيف أصبحتْ هي الرّواية المُثلى لدى المصادر المتأخّرة في تفسير أحداث الفتنة.

وخلاصة ذلك أنَّهُ قدَّم جماعةً مِن مِصر يشتكونَ مِن واليهم ابن أبي سرح[2]، فكتب عثمان كتاباً يؤنِّب الوالي ويطالبه بإنصاف المتظلّم، لكنَّ ابن أبي سرح غضب وقتل المتظلّم، عندها هاجتْ الثّوّار وانطلقتْ بأعدادٍ تباينتْ الرّوايات فيها بين (٦٠٠-٢٠٠٠)، ويظهر أنَّه كانت تحصل اتصالاتٌ معَ ثوّار الأمصار الأُخَر، فخرجوا إلى المدينة أواخر سنة (٣٥هـ)، وأجمعتْ الرّوايات على أنَّ قيادة الثوّار البصريّينَ كانت لحُكَيم بن جَبَلَة، وإنْ تباينتْ في عدد الثوّار البصريّينَ بين (١٠٠-٢٥٠)، وبعد وصولهم المدينة اطّلع الصّحابةُ على ما حصل، فغضبوا وتعاطفوا مع الثّوّار، وطالبوا عثمان بإنصاف الثوّار، فاستجاب لذلك تحت ضغط الصّحابة والثّوّار، وعَزَلَ الوالي وعيَّنَ محمّدَ بن أبي

(١) الفتنة: ص٥٧-٥٩، ونقلها عنه الطبريّ، تاريخ: ٣/ ٣٨٥-٣٨٧، وابن كثير، البداية والنهاية: ٧/ ١٩٤-١٩٥.

(٢) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب، أخو عثمان بن عفّان من الرِّضاعة، كان أبوه من المنافقين الكفّار، وأسلم عبد الله، وكان يكتب للنبيِّ ويسيءُ للقرآن، ثمّ هرب وعاد كافراً، فأمر النبيُّ بقتلهِ يوم فتح مكّة إلَّا أنَّ عثمان طلب له الأمانَ مِن النبيّ فآمنَه، ولمّا تولّى عثمان الحكم عَزَل عَمرو بن العاص عن مصر وولى بدله ابن أبي سرح، ولمّا اشتدّتْ الفتنة على عثمان قدِم إليه، فقام محمّد بن أبي حذيفة وسيطر على مصر، فذهبَ ابن أبي سرح إلى الرّملة، ولم يبايع الإمام عليّاً عليه السلام، ثمّ شَهِدَ صفّين مع معاوية، توفي آخر حكم معاوية سنة ٥٧ أو ٥٩هـ. تُنظر ترجمتُه: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٧/ ٤٩٦، وابن عبد البرّ، الاستيعاب: ٣/ ٩١٨، وابن حجر، الإصابة: ٢/ ٣١٦-٣١٨.

بكر حسب رغبة المصريّينَ، وعندها انفضّتْ الجموع وعاد الثّوّار إلى أمصارهم، لكنّ ثوّار مصر قابلوا شخصاً رابهم أمرُهُ، وبعد أنْ فتّشوه وجدوا عنده كتاباً مِن عثمان بن عفّان لوالي مصر يأمرُه بقتلِ محمّدِ بن أبي بكر وجماعةٍ آخرين[١].

هذا الموقف جعلَ الوفدَ المصريَّ يتشاور في الأمر، فقرّروا العودة إلى المدينة ومكاتبة ثوّار الأمصار الأُخَر، فعندها عاد الثوّار من جديد وأحاطوا بالمدينة غرّة شهر ذي القَعدة سنة (٣٥هـ)، فاطّلع كبار الصّحابة على صيغة الكتاب الذي تبيّنَ أنّهُ مِن صُنع مروان بن الحكم، فطالب الصّحابة والثوّار عثمان بتسليم مروان إليهم، لكنّ عثمان أبى تسليمه، مَا دفع ذلك إلى الشّكِّ في معرفته بذلك[٢].

عند ذلك قرَّر الثوّار محاصرةَ عثمان وطالبوه بعزل نفسه، إلَّا أنَّه رفضَ وأرسلَ رسالةً يستنجدُ الأمصار، ولكنْ من دون فائدةٍ، فقدْ تمكّن الثّوّار مِن اقتحام داره مِن الدّار المجاورة وقتله[٣].

---

(١) الفتنة: ص٥٧-٥٨، وابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/ ٧١، وابن خيّاط: تاريخ: ص١٢٤، وابن شبّة، تاريخ المدينة: ٣/ ١١٣٢، ٤/ ١١٥٢-١١٥٣، ١٢٧٧، وأبو عبد الله، محمّد بن قتيبة ت ٢٧٦هـ، المعارف، تح: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ب.ت: ص ١٩٤-١٩٦، والطبريّ، تاريخ: ٣/ ٣٨٥-٣٨٦، وأبو حاتم، محمّد بن حبّان السّبتيّ (ت٣٥٤هـ)، الثِّقات، طبع تحت مراقبة: محمّد عبد المعيد خان، ط١، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٧٣م: ٢/ ٢٥٦-٢٥٨، والمفيد، الجمل: ص٦٨-٦٩، وابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٩/ ٣١٧-٣١٨، ٣٦٠، وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٢٩-٥٣٨، وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٤٠-١٤١، و ٣/ ٢٧.

(٢) ابن قتيبة، المعارف: ص١٩٦، وابن حبّان، الثقات: ٢/ ٢٥٩-٢٦٣.

(٣) الفتنة، ص٦١-٦٣، وابن قتيبة، المعارف: ص١٩٦، والطبريّ، تاريخ: ٣/ ٣٨٧-٣٨٩، وأبو محمّد، أحمد بن أعثم الكوفيّ (ت٣١٤هـ)، والفتوح، تح: علي شيري، دار الأضواء، ط١، ١٩٩١م: ٢/ ٤٠٦-٤٠٨، وابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٩/ ٣١٩-٣٢٢، وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٤٣-٥٤٥، وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٤١-١٤٢.

وأفادَ الطبريُّ[١] أنَّ حُكَيمًا اعتزل وأصحابه حصار عثمان، وكذا مالك الأشتر، وإنَّ الذي تولّى حصاره هو ابن عديس وأصحابه المصريّينَ لمدّة تسعةٍ وأربعين يوماً.

المطلبُ الرابعُ: حُكَيْم بن جَبَلَة والبيعة لأمير المؤمنينَ عليه السلام

وبعد مقتل عثمان ماجتْ المدينة، وكان كلٌّ مِن طلحة والزّبير يأملان الحصول على الخلافة، كلٌّ يعتمد على علاقته بعائشة، إلَّا أنَّ الموقف لم يَعُدْ مِلْكَاً لقريش، وإنَّما للأمصار التي قرَّرت اختيار الإمام عليٍّ عليه السلام، وكان لحُكَيم دورٌ في بيعة الإمام إلى جانب الكثيرين[٢]، ما جعل سيف بن عمر يجدّد حملته عليه، ويروي على لسان الزّبير أنَّه لصٌّ مِن لصوص عبد القيس[٣]، ولم يتّضح هل تميّزتْ عبد القيس باللُّصوصية؟! من هنا اعترض البعض على الإمام عليه السلام؛ لأنَّ من أصحابه الأشتر وحُكَيم[٤].

إنَّ هذا الموقف المتميّز من حُكَيم في قيادة الثائرين وبيعة الإمام عليٍّ عليه السلام جعله أحدَ المطلوبينَ للبيت الأمويّ، لا سيّما أنّه تميّز في موقفه الذي لا هوادة فيه من أصحاب الجمل، كما سنرى[٥].

---

(١) تاريخ: ٣/ ٤١١.

(٢) سيف، الفتنة: ص٩٣-٩٥، والبلاذريّ، أنساب الأشراف: ص٢٠٧، والطبريّ، تاريخ: ٣/ ٤٥٧، وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٥٦، وابن خلدون، تاريخ: ق٢، ٢/ ١٥١.

(٣) الفتنة: ص٩٥، والبلاذريّ، أنساب الأشراف: ٢/ ٢٠٧، والطبري، تاريخ: ٣/ ٤٥٧، وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٥٦.

(٤) النمازيّ، مستدركات معجم رجال الحديث: ١/ ١١، ٣/ ٢٤٥، ومستدرك سفينة البحار: ١/ ١٤.

(٥) ابن أعثم الكوفي، الفتوح: ٢/ ٥٢٢.

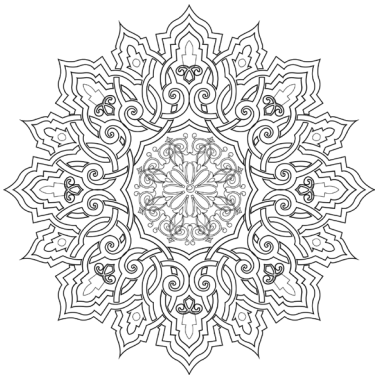

الفصلُ الرّابعُ

حُكَيْم بن جَبَلَة ومواجهة النّاكثين

المبحثُ الأوّلُ: التعريف بالنّاكثين وبأسباب نكوثهم

المطلبُ الأوّلُ: أبرز الشخصيّات الناكثة

المطلبُ الثاني: أسباب النكوث

المبحثُ الثاني: وصول النّاكثين البصرة وموقف أهلها منهم

المطلبُ الأوّلُ: انقسام أهل البصرة في الموقف من النّاكثين، ووقوع المناوشات

المطلبُ الثاني: الاتفاق الموقع بين المنقسمين وما وقع من خيانة

أوّلاً: بيان الاتفاق الموقع برواية سيف بن عمر

ثانياً: بيان الاتفاق الموقع برواية خليفة

ثالثاً: خرق أصحاب الجمل للاتفاق وخيانتهم

المبحثُ الثالثُ: مواجهة حُكَيْم للنّاكثين واستشهاده في حرب (الجمل الأصغر)

المطلبُ الأوّلُ: مواجهةُ حُكَيْم للنّاكثين وقتالهم

المطلبُ الثاني: أثرُ مقتلِ حُكَيْم في نفسِ أمير المؤمنينَ عليه السلام

المبحثُ الأوّلُ

التعريفُ بالنّاكثين وبأسباب نكوثهم

المطلبُ الأوّلُ: أبرزُ الشخصيّات النّاكثة

كانت بيعة النّاس لأمير المؤمنينَ عليه السلام بمنزلة صاعقة حلّتْ بكلّ من يكنّ العداء للإسلام الأصيل؛ فحكومته عليه السلام هي الامتداد الطبيعيّ لحكومة رسول الله صلى الله عليه وآله، التي أذلّت الظلم والعدوان والبغي، وجاءت بالعدل والمساواة والحقّ والفضيلة، ما عزّ على كثيرٍ من كبار قريش أنْ يكونوا على قدم المساواة مع أيّ مواطنٍ آخر من أيِّ فئةٍ كانت في حكومة الإمام عليّ عليه السلام، الذي طالت إصلاحاته ولاة عثمان.

وقدْ كان كلٌّ من طلحة والزبير من أبرز الشخصيّات النّاكثة للبيعة؛ فقدْ كان كلٌّ منهما يرى نفسه قريناً لأمير المؤمنين عليه السلام، بعدما رشّحهما عمر للخلافة، فكان يتوقّع كلٌّ منهما أنْ يلي حكومة جزءٍ كبيرٍ من البلاد الإسلاميّة على أقلّ تقدير زمان خلافة أمير المؤمنين عليه السلام.

وأمّا عائشة، فقد كانت من أبرز الشخصيّات النّاكثة أيضاً؛ بل كانت من جملة الشخصيّات الدّاعية إلى الانقلاب على أمير المؤمنين عليه السلام في مسيرها من المدينة إلى البصرة.

كما كان معاوية من أبرز الشخصيّات النّاكثة كذلك، بل كان من جملة أهمّ المخطّطين لإفساد الحكم الإلهيّ بقيادة أمير المؤمنين عليه السلام[1].

المطلبُ الثّاني: أسبابُ النُّكوث

أوّلاً: طلحة والزّبير

إنَّ السّياسة التي اتّخذها أمير المؤمنين عليه السلام منذ بدء خلافته، ومنها المساواة في العطاء،

(١) يُنظر: المصادر التالية في المطلب التّالي.

كانت سبباً أساسيّاً في رفض طلحة والزّبير الوفاء ببيعتهما لهعليه السلام، وقدْ تقدّم أنّ كلّاً منهما كان يرى نفسه قريناً لأمير المؤمنينعليه السلام، بعدما رشّحهما عمر للخلافة في السّتّة الذين رشّحهم لاختيار الخليفة منهم قبل وفاته، فكان كلٌّ منهما يتوقّع أنْ يكون والياً على الأقلّ على جزءٍ من أجزاء الدّولة الإسلاميّة، الأمرُ الذي لم يتحقّق لهما؛ بعد أنْ كان المعيار في الحكومة عند عليٍّعليه السلام اللّياقة لا العلاقات والألقاب.

ثانياً: عائشة

كان لعائشة المقام المرموق لدى مَن تقلّد الحكم قبل أمير المؤمنينعليه السلام بعد وفاة النبيّصلى الله عليه وآله؛ إذْ كانت تتحدّث كما تشاء، وتنقل عنهصلى الله عليه وآله من الأحاديث بكلِّ حرِّيّة، ومن دون أيّة رقابة وانضباط، ما يعني أنّها الآمرةُ النّاهيةُ بعد كونها من نسائهصلى الله عليه وآله، ومن أمّهات المؤمنين.

وبعد البيعة لأمير المؤمنينعليه السلام، أصبحتْ تعلم أنْ لا مجال لها الآن لكلّ ذلك؛ إذْ لا يمكن أنْ يستمرَّ ذلك الوضع في حكومةٍ تعتمد القرآن والسنّة مصدراً ودستوراً للتشريع والتنفيذ.

وقدْ كان موقف عائشة من عثمان غريباً متناقضاً لا يليق بمقام امرأة تُعدّ من نساء النبيّصلى الله عليه وآله، فكانت تُردّد قولها: «أُقتلوا نعثلاً»، وتحرِّض النّاس على التمرّد عليه، وعلى قتله[1].

وقدْ خرجتْ من المدينة إلى مكّة أثناء محاصرة عثمان من قبل الثوّار، وهي تتوقّع النهاية السّريعة لعثمان، ومِن ثمَّ فوز قريبها طلحة بالخلافة، والاستيلاء على الحكم.

---

(١) يُنظر: ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢١٥، والأربلي، أبو الحسن، علي بن عيسى، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، المطبعة العلميّة، قم، ١٣٨١هـ: ٣/ ٣٢٣، وتاريخ الطبري ٣/ ٤٣٤. وفي الأخير: «فخرجَ ابن عبّاس، فمرّ بعائشة في الصَّلصَل، فقالتْ: يا ابن عبّاس، أُنشدك الله، فإنّك قدْ أُعطيتَ لساناً إزعيلاً أنْ تخذِّلَ عن هذا الرَّجل، وأنْ تشكّكَ فيه النّاس».

وحين فوجئت بأنّ الأمر قد استقرّ -بعد بيعة النّاس الإمام عليّاً عليه السلام- كرّتْ راجعةً نحو مكّة، بعد أنْ كانت قدْ عزمتْ على الرُّجوع إلى المدينة[١]، وأعلنتْ حزنها وتظلّمها على عثمان، فقيل لها: أنتِ التي حرّضتِ على قتله، فاختلقتْ عذراً واهياً، فقالت: إنّهم استتابوه، ثمّ قتلوه[٢]، وكأنّها كانت حاضرةً تشهد مقتله.

ثالثاً: معاوية وتأجيج الفتنة

وبدأ معاوية تحرّكه السّياسيّ لتأجيج الفتنة المشتعلة بسبب مقتل عثمان، ومن ثَمَّ ليستثمرها لصالحه، فخاطب الزُّبير وطلحة بصيغةٍ تحرّك فيهما الأطماع والرّغبات للدّخول في الصّراع الجديّ ضدّ الإمام عليه السلام، فتزداد الفتنة في العاصمة المركزيّة، فكتب رسالةً إلى الزبير خاطبه فيها بإمرة المؤمنين، وأنّه قدْ أخذ له البيعة من أهل الشام[٣].

ولمّا وصلت رسالة معاوية إلى الزبير؛ خفَّ لها طرباً، واطمأنّ إلى صدق نيّة معاوية، واتّفق هو وطلحة على نكث بيعة الإمام عليه السلام والخروج عليه، فأظهرا الحسرة والتأسّف على بيعتهما للإمام عليه السلام، مردّدين: بايعنا مكرهين، وما إنْ وصلت إلى أسماعهما صيحة عائشة محرّضة على الإمام عليه السلام حتّى اجتهدا في إيجاد الحيلة للخروج إليها.

وروي أنّهما جاءا يطلبان من الإمام المشاركة في الحكم، فلم يتوصّلا إلى شيء، فقرّرا الالتحاق بعائشة، ثمّ عادا ثانية إلى الإمام عليه السلام ليستأذناه للخروج إلى العمرة، فقال لهما الإمام عليه السلام: «**نَعَم، واللهِ، ما العمرة تُريدان، وإنّما تُريدان أنْ تمضيا لشأنكما**»[٤]، ورُوي

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر- بيروت، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م: ٣/ ٢٠٦.
(٢) المصدر السّابق.
(٣) ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٣١.
(٤) ابن قتيبة الدينوريّ، الإمامة والسّياسة، تح: علي شيري، أمير، قم: ص٧٠.

أنّه عليه السلام قال لهما: «بل تريدان الغدرة»[١].

لقدْ اجتمع رأي الخارجين على بيعة الإمام عليه السلام في بيت عائشة في مكّة بعد أنْ كانوا متنافرين متحاربين في عهد عثمان، فضمّ الاجتماع الزبير وطلحة ومروان بن الحكم، على أنْ يتّخذوا من دم عثمان شعاراً لتعبئة الناس لمحاربة الإمام عليّ عليه السلام، فرفعوا قميص عثمان شعاراً للتمرّد والعصيان، وأنّ الإمام عليّاً عليه السلام هو المسؤول عن إراقة دم عثمان؛ لأنّه آوى قتلته، ولم يقتصّ منهم، وقرّروا أنْ يكون زحفهم نحو البصرة لاحتلالها واتّخاذها مركزاً للتحرّك ومنطلقاً للحرب، إذْ إنّ معاوية يسيطر على الشام، والمدينة مازالت تعيش حالة الاضطراب[٢].

وقدْ سُمِّيَ هؤلاء بأصحاب الجمل نسبةً للجمل الذي كانت تركبه عائشة، الذي دارتْ حوله المعركة، واقتتَلَ دونه الألوف، ولم تنتهِ المعركةُ إلا بعقرِه[٣].

---

(١) ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٣٢.

(٢) تاريخ الطبريّ: ٣/ ٤٧٢-٤٧٧.

لمزيد من التفاصيل عن ذلك، يُنظر: النصر الله، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزليّ، رؤية اعتزاليّة عن الإمام عليٍّ عليه السلام، ط١، النجف، ٢٠٠٤م: ص٢٨٩-٣٠٠.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن معركة الجمل، يُنظر: المفيد، الجمل (الصفحات كافّة)، وكذلك ضامن ابن شدقم المدنيّ، الجمل (الصفحات كافّة)، والنصر الله، شرح نهج البلاغة: ص٣٠٠-٣١٢.

المبحثُ الثاني

وصولُ النّاكثين البصرة وموقفُ أهلِها منهم

المطلبُ الأوّلُ: انقسام أهل البصرة في الموقف من النّاكثين ووقوع المناوشات

وبعد أحداثٍ جسامٍ وصل أصحابُ الجمل إلى البصرة، وأثار وصولهم موجةً مِن التساؤل من أهل البصرة، الذين انقسموا بين مؤيّدٍ لهم ورافض، إذْ تساءلَ بعضُهم عن علاقة أهل البصرة بمقتلِ عثمان؟ ثمّ استغرب آخرونَ أنْ يكونَ طلحة والزّبير يطلبونَ بدمه، وبالأمس كانتْ كتبُهم تصلُ إلى البصريّينَ تدعوهم للثورة عليه؟ فيما استفسر آخرونَ عن الموقف من بيعة أمير المؤمنينَ عليه السلام التّي برقبة طلحة والزّبير؟[1].

إنَّ الذي يهمُّنا مِنْ هذه المواقف هو الموقف الرَّسميُّ لولاية البصرة، التّي شمل إدارتها التغيير بعد تولّي الإمام عليه السلام الخلافة، فقدْ ولّى عثمان بن حنيف الأنصاريّ[2] ولاية

---

(١) ابن خيّاط، تاريخ خليفة: ص١٣٦-١٣٧، والبلاذريّ، أنساب الأشراف: ٢/ ٢٢٢-٢٣٠، وأبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ (القرن الرابع الهجريّ)، المسترشد في الإمامة، تح: أحمد المحموديّ، مطبعة سلمان الفارسيّ، قم، ١٤١٥هـ: ص٤٢٠، وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣١١-٣١٦، وابن كثير، البداية والنهاية: ٧/ ٢٥٩، والمقريزيّ، إمتاع الأسماع: ١٣/ ٢٣١-٢٣٤.

(٢) هو أبو عبد الله، عثمان بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة الأنصاريّ، مِن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، أخو سهل بن حنيف، عمل لعمر، ثمّ لأمير المؤمنين عليه السلام، وولّاه عمر بن الخطاب مساحة الأرضين وجبايتها، وضرب الخراج والجزية على أهلها، فقدْ ذُكِر أنَّ عمر استشار الصحابة في رجلٍ يوجّههُ إلى العراق، فأجمعوا جميعاً على عثمان بن حنيف، وقالوا: إنْ تبعثه على أهمّ مِن ذلك، فإنَّ له بصراً وعقلاً ومعرفةً وتجربةً، فأسرع عمر إليه، فولّاه مساحة أرض العراق، فضرب عثمان بن حنيف على كلِّ جريبٍ من الأرض يناله الماء غامراً وعامراً درهماً وقفيزاً، فبلغتْ جباية سواد الكوفة قبل أنْ يموتَ عمر بعام مائة ألف ألف ونيّفاً. وولّاه أمير المؤمنين عليه السلام البصرة، فأخرجه طلحة والزبير حين قدِما البصرة، ونال عثمان بن حنيف في نزول عسكر طلحة والزّبير البصرة ما زاد في فضله، ثمّ سكن عثمان بن

البصرة وعزل عبد الله بن عامر، وسنرى أنَّ لحُكَيمٍ دوراً ريادياً منذُ البداية في التّصدي لأصحاب الجمل ووجوب منعهم من الدّخول إلى البصرة وقتالهم، وربّما يكون لتولّي حُكَيم بن جَبَلَة شرطة البصرة[1] سببٌ في اتخاذه هذا الموقف المتشدِّد بحكم مسؤوليّته، فضلاً عن رؤيته ببطلان ادّعاء أصحاب الجمل.

بعدَ أنْ لم تقتنع الإدارة المحلِّيّة للبصرة بدعوى أصحاب الجمل، وانقسم أهلها بين مؤيّدٍ لعثمان بن حنيف وبين مؤيّدٍ لأصحاب الجمل، وقعتْ مناوشاتٌ بينهم، وقدْ قادَ هذه المناوشات من البصرة حُكَيم بن جَبَلَة، الذي كان يرتجز ويقول:

خيلي إليَّ إنّها قريشُ ليردينّها نعيمها والطّيشُ

المطلبُ الثاني: الاتفاقُ الموقَّعُ بين المنقسمين وما وقعَ من الخيانة

وبعدَ مناوشاتٍ استمرّتْ ليلةً وصبيحتها تهادوا إلى اتفاقٍ بينهما[2]، لكن اختُلِفَ في صيغة الاتّفاق:

الصّيغةُ الأولى: بيانُ الاتفاق الموقَّع برواية سيف بن عمر[3].

تُحمِّل روايةُ سيف بن عمر حُكَيم بن جَبَلَة مسؤوليّة هذه المناوشات، وتوضّح أنَّ

حنيف الكوفة، وبقي إلى زمان معاوية. ابن عبد البرّ، الاستيعاب: ٣/ ١٠٣٣، وابن الأثير، أُسد الغابة: ٣/ ٣٧١.

(١) ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٧/ ٦٠، والصّفديّ، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٨٠.

(٢) سيف، الفتنة: ص١٢٦-١٢٧، والبلاذريّ، أنساب الأشراف: ٢/ ٢٢٦-٢٢٧، والمفيد، الجمل: ص١٤٧-١٤٨، وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٧٦-٥٧٧، وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣١٨-٣١٩، وابن كثير، البداية والنهاية: ٧/ ٢٥٩-٢٦٠، والمقريزيّ، إمتاع الأسماع: ١٣/ ٢٣٤.

(٣) الفتنة: ص١٢٧، وابن الأثير، أُسد الغابة: ٢/ ٤٠، والكامل في التاريخ: ٢/ ٥٧٦، وابن كثير، البداية والنهاية: ٧/ ٢٦٠، والمقريزيّ، إمتاع الأسماع: ١٣/ ٢٣٤.

أهل البصرة بعد أنْ عظّتهم الحرب اضطرُّوا إلى قبول الصُّلح، الذي دعتْ إليه عائشة، وكانت صيغة الاتّفاق، وكتبوا بينهم كتاباً على أنْ يبعثوا رسولاً إلى المدينة، ليسألوا أهلَ المدينة، فإنْ كان طلحة والزّبير أُكرِهَا على بيعة الإمام عليٍّ عليه السلام خرج عثمان بن حنيف وأخلى لهم البصرة، وإنْ لم يكونا أُكرِهَا خرج طلحة والزّبير.

الصّيغةُ الثّانيةُ: بيانُ الاتفاق الموقَّع برواية خليفة[1].

وهي لا تشير إلى وقوع القتال الذي أشار إليه سيف بن عمر، وإنّما بعد أنْ لم يقتنع والي البصرة بمجيئهم، ورفض مقاتلتهم توصّلُوا لصيغة اتّفاقٍ يقضي بـ:

١-أنْ يكفُّوا عن القتال.

٢-لعثمان بن حنيف دار الإمارة والمسجد وبيت المال والكلاء.

٣-أنْ ينزلَ طلحة والزّبير من البصرة حيث شاءا.

٤-لا يعرِض بعضهم لبعض حتّى يأتي أمير المؤمنينَ عليه السلام.

لكنَّ الذي حصل أنْ قام طلحة والزّبير ليلاً باقتحام المسجد والقبض على عثمان ابن حنيف ونتف لحيته، وقتل السَّيابجة[2]، وهم حرّاس المسجد وبيت المال، وعددُهم أربعمائة[3].

---

(١) ابن خيّاط، تاريخ: ص١٣٦-١٣٧، والبلاذريّ، أنساب الأشراف: ٢/ ٢٢٧، وابن عبد البّر، الاستيعاب: ١/ ٣٢٥، وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣١٩، والذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٣٢٢.

(٢) السّيابجة: جمع سيبجيّ، جماعاتٌ من السِّند كانت تعمل في السّفن، وقعتْ في الأسر أثناء الفتوحات الإسلاميّة، فعملوا في الحراسة. الفراهيديّ، العين: ٦/ ٥٩، والبلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/ ٤٦١.

(٣) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٢/ ٢٢٧.

لقدْ تباينتْ رواية سيف مع الآخرين في تفسير هذا الهجوم من أصحاب الجمل، فسيفٌ الذي انفرد بالقول: إنَّ صيغة الاتّفاق هي إرسالُ شخصٍ إلى المدينة ليسألَ أهلَها هل بايع طلحة والزّبير كُرهاً أو لا؟ أفادتْ أنَّ الرَّسولَ عاد بخبرٍ مُفاده أنَّهم بايعوا كُرهاً؛ لذلك طلبوا مِن عثمان إخلاءَ المدينة، في الوقت الذي وصله كتابٌ من الإمام عليٍّ عليه السلام يُفيد أنَّ القوم بايعوا طائعينَ، فاحتجَّ عليهم بكتاب الإمام الذي عدُّوه خارج الاتّفاق، ما أصبح القيامُ بمهاجمة المسجد وبيت المال ليلاً مشروعاً لهم، لكنّ روايةَ خليفة الّتي ذكرتْ أنَّ الاتّفاق ينصُّ على إيقاف القتال وعدم تعرُّض أحدهما للآخر حتّى يقدُم الإمام عليٌّ عليه السلام، حينذاك أمِن الطرفان الجانب، ورجِع أصحاب عثمان إلى بيوتهم، ولكنّ طلحة والزّبير تذاكرا بينهما عن مصيرهما إذا قدِمَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام، حينذاك قرَّروا مهاجمة المسجد.

ذَكَرَ سيف بن عمر: «فجمع طلحة والزّبير الرّجال في ليلةٍ مظلمةٍ باردةٍ ذات رياحٍ وندى، ثمّ قصدا المسجد، فوافقا صلاة العشاء -وكانوا يؤخّرونها- فأبطأ عثمان بن حنيف، فقدَّما عبد الرّحمن بن عتّاب[1]، فشَهَر الزُّطّ[2] والسّيابجة السّلاح، ثمّ وضعوه فيهم، فأقبلوا عليهم، فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم، فأناموهم وهم أربعونَ، وأدخلوا الرّجال على عثمان بن حنيف ليُخرجوه إليهما، فلمّا وصل إليهما توطّؤوه وما بقيتْ في وجهه شعره، فاستعظما ذلك وأرسلا إلى عائشة بالذي كان، واستطلعا رأيها، فأرسلتْ إليهما: أنْ خلُّوا سبيله فليذهبْ حيث شاء ولا تحبسوه،... فأصبح طلحة والزّبير وبيت المال والحرس في أيديهما، والنّاس معهما، ومَن لم يكن معهما مغمورٌ مستسرٌّ»[3].

(١) هو عبد الرّحمن بن عتّاب بن أُسيد الأمويّ، أسلم أبوه يوم فتح مكّة، وولاّه النبيُّ صلى الله عليه وآله إدارتها، وأمّه جويرية بنت أبي جهل، كان في عداد مبغضي أمير المؤمنين عليه السلام، واشترك في يوم الجمل ضدّه. ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥/ ٣٥، والدّينَوَريّ، الأخبار الطوال: ص١٤٦.

(٢) الزُّط: جماعاتٌ من السِّند كانت تعمل في السّفن، وقعتْ في الأسر أثناء الفتوحات الإسلاميّة، فعملوا في الحراسة. البلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/ ٤٦١.

(٣) الفتنة: ص١٢٩-١٣٠، وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٧٧، والذهبي، سير أعلام

أمَّا الرّواية الأخرى التي نصَّتْ على أنَّ طبيعة الاتفاق هو الكفُّ عن التعرّض للآخر ريثما يصل الإمام عليعليه السلام إلى البصرة، فقدْ أشارتْ إلى أنَّ أصحابَ الجمل تآمروا فيما بينهم، وذلك أنّه لو وصلَ أمير المؤمنينَعليه السلام لما بقيَ لهم مكانٌ في البصرة، فعملوا على مراسلة القبائل وأعيانها للوقوف معهم، حتّى إذا انضمَّ إليهم الكثير من أهل البصرة قرَّروا استئصال عثمان بن حنيف ومَن شايعه مِن أتباع الإمامعليه السلام، «فلمّا استوسقَ لطلحة والزّبير أمرهما، خرجا في ليلةٍ مظلمةٍ ذاتِ ريحٍ ومطرٍ، ومعهما أصحابهما، قدْ ألبسوهم الدّروع، وظاهروا فوقها بالثّياب، فانتهوا إلى المسجد وقتَ صلاة الفجر، وقدْ سبقهم عثمان بن حنيف إليه وأُقيمت الصّلاة، فتقدَّم عثمان ليُصلّي بهم فأخَّره أصحاب طلحة والزُّبير، وقدَّموا الزُّبير، فجاءت السّبابجة، وهم الشّرط حرس بيت المال، فأخرجوا الزُّبير وقدَّموا عثمان بن حنيف، فغَلَبَهم أصحاب الزُّبير، فقدَّموا الزُّبير وأخَّروا عثمان، فلم يزالوا كذلك حتّى كادتْ الشَّمس تطلع، وصاح بهم أهل المسجد، ألَا تتَّقونَ الله يا أصحاب محمّد[صلى الله عليه وآله]، وقدْ طلعت الشَّمس، فغلب الزُّبير فصلّى بالنّاس، فلمّا انصرف مِن صلاته صاح بأصحابه المسلّحين، أنْ خذوا عثمان بن حنيف، فأخذوه بعد أنْ تضاربَ هو ومروان بن الحكم بسيفيهما، فلمّا أُسِرَ ضُرِبَ ضَرْبَ الموت، ونُتِفَ حاجباه وأشفار عينيه، وكلُّ شعرةٍ في رأسه ووجهه، وأخذوا السّيابجة وهم سبعونَ رجلاً، فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف إلى عائشة، فقالتْ لأبان بن عثمان بن عفّان[1]: اخرج

النبلاء: ٢/ ٣٢٢، وابن كثير، البداية والنهاية: ٧/ ٢٦٠.

(١) هو أبو سعيد، أبان بن عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس الأمويّ، شارك في الجمل ضدّ أمير المؤمنينعليه السلام، يُعدُّ في التّابعين، ومِن الفقهاء! ولّاه عبد الملك المدينة سبع سنين، توفّي سنة ١٠٥هـ. يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥/ ١١٦، ١٥١-١٥٢، والخطيب التبريزيّ(ت٧٤١هـ)، الإكمال في أسماء الرّجال، تح: أبو أسد الله الأنصاريّ، مؤسّسة أهل البيتعليهم السلام، ب.ت: ص١٦١، وقدْ التبس على البعض وتصوّروا أنّه أوّل مَن كتب في السّيرة، والصّحيح أنّه أبان بن عثمان الأحمر البجليّ (ت٢٠٠هـ)، من أصحاب الإمام الصّادقعليه السلام. يُنظر:

إليه فاضربْ عنقه، فإنَّ الأنصار قتلتْ أباك وأعانتْ على قتله، فنادى عثمان: يا عائشة ويا طلحة ويا زبير، إنَّ أخي سهل بن حنيف[١] خليفة علي بن أبي طالب على المدينة، وأُقسم بالله إنْ قتلتموني ليضعنَّ السَّيف في بني أبيكم وأهليكم ورهطكم، فلا يبقى أحدٌ منكم، فكفُّوا عنه... وأرسلتْ عائشة إلى الزّبير: أنْ اقتل السّبابجة فإنّه قدْ بلغني الذي صنعُوا بك، قال: فذبحهم والله الزُّبير كما يُذبح الغنم، وَلِيَ ذلك منهم ابنه عبد الله، وهم سبعونَ رجلاً، وبقيتْ منهم طائفةٌ مستمسكين ببيت المال، قالوا: لا ندفعه إليكم حتّى يقدُم أمير المؤمنينَ، فسار إليهم الزّبير في جيشٍ ليلاً، فأوقع بهم، وأخذ منهم خمسين أسيراً، فقتلهم صبراً»[٢].

لقدْ كانتْ السّبابجة القتلى يومئذٍ أربعمائة رجلٍ، وهم أوّل قومٍ ضُرِبَتْ أعناقُهم في الإسلام صبراً، فكان غدر طلحة والزّبير أوَّلُ غدْرٍ في الإسلام[٣].

أمّا عثمان بن حنيف، فقدْ تباينتْ الرّوايات في بيان موقف أصحاب الجمل منه،

النصر الله، أبان بن عثمان الأحمر البجليّ الكوفيّ البصريّ، مجلّة كلّيّة الفقه، العدد الخامس عشر، السّنة الثامنة، ٢٠١٢م: ص١-٣٣.

(١) هو أبو عبد الله، سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو ابن خناس بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، شهد بدراً والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، وثبت يوم أحد، وكان بايعه يومئذٍ على الموت، فثبت معه حين انكشف النّاس عنه، وجعل ينضحُ بالنَّبل يومئذٍ عن رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: نبّلوا سهلاً فإنّه سهل، ثمّ صحِب أمير المؤمنين عليه السلام مِن حين بويع له، وإيّاه استخلف حين خرج من المدينة إلى البصرة، ثمّ شهِد معه صفّين، مات سهل بن حنيف بالكوفة سنة ثمان وثلاثين، وصلّى عليه أمير المؤمنين عليه السلام. يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/ ٤٧١، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/ ٦٦٣.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣٢٠-٣٢١، ويُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٢/ ٢٢٧-٢٢٨، والمفيد، الجمل: ص١٥١-١٥٢، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٢٥، وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٧٧.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣٢١.

ففي الوقت الذي انفرد سيف بن عمر[١] بالقول إنَّ ما حدث له لم يكن بعلم قادة الجمل، وإنَّهم استعظموا ذلك وتركوه، تؤكّد باقي الرّوايات دورَ طلحة والزُّبير في ما حصل له، بل وأمْرَ عائشة أبانَ بن عثمان بقتله[٢]، ولكنّهم خافوا مِن ردَّةِ فعل أخيه سهل ابن حنيف والي الإمام علي عليه السلام على المدينة فاضطرُّوا لتركه، بعد أنْ أشار عليهم مجاشع ابن مسعود[٣] بنتفِ شعرِ لحيتهِ ووجههِ[٤]، وفي روايةٍ أنَّه بقي محبوساً حتّى قُتِلَ حُكَيم، فأرادوا قتله، ثمّ خافوا أخاه سهلاً فأطلقوه[٥]، ولمّا لقيَ أمير المؤمنين عليه السلام بكى، وقال: أرسلتني شيخاً وعُدْتُ إليك أمردَ، فقال عليه السلام: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعونَ، ثلاثاً[٦].

(١) الفتنة: ص١٢٩.

(٢) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٢/ ٢٢٧، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٢٥، وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣٢١.

(٣) هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب السّلميّ، مِن بنى يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور، روى عنه أبو عثمان النهديّ، أسلَمَ بعد فتح مكّة، وقف إلى جانب أصحاب الجمل، وقتل مجاشع يوم الجمل الأصغر، وقيل: قُتِل يوم الجمل الأكبر. ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٧/ ٢٠، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٤/ ١٤٥٨.

(٤) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٢/ ٢٢٧، وابن عبد البر، الاستيعاب:١/ ٣٢٥، وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٧٧، والذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٣٢٢.

(٥) المفيد، الجمل: ص١٥٣.

(٦) يُنظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣٢١، ويُنظر: سيف بن عمر، الفتنة: ص١٣٨.

المبحثُ الثالثُ

مواجهة حُكَيْم النّاكثين واستشهاده في حرب (الجمل الأصغر)

المطلبُ الأوّلُ: مواجهةُ حُكَيْم النّاكثين وقتالهم

ولمّا بلغ حُكَيم بن جَبَلَة ما صنعوا بعثمان بن حنيف خرج معلناً الحرب على أصحاب الجمل، وقدْ قدَّمتْ لنا المصادر صورتين لذلك:

الصّورة الأولى: قدَّمها سيف بن عمر، والتي تُحمّلُ حُكَيم المسؤوليّةَ، وتعُدُّ ما حصل منه إنّما هو امتداد لما حصل مع عثمان؛ ولذلك صوَّرتْهُ الرّوايةُ زعيماً لقاتلي الخليفة، وأنَّ المجزرة التي قاموا بها إنَّما للطلب بدم عثمان، فيقول: ومضى حُكَيْم بن جَبَلَة فيمَنْ غزا معه عثمان بن عفّان وحصره من نزاع القبائل كلها، وعرفوا أنْ لا مقامَ لهم بالبصرة، فاجتمعوا إليه فانتهى بهم إلى الزّابوقة[1] عند دار الرِّزق، وقالت عائشة: لا تقتلوا إلَّا مَن قاتلَكُم، ونادوا: مَن لم يكنْ مِن قَتَلَةِ عُثمان فلْيَكْفُفْ عنّا، فإنَّا لا نريد إلَّا قَتَلَة عثمان، ولا نبدأ أحداً، فأنشبَ حُكَيم القتال، ولم يَرْعَ للمنادي، فقال طلحة والزّبير: الحمدُ لله الذي جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة، اللَّهُمّ لا تُبْقِ منهم أحداً، وأقِدْ منهم اليوم فاقتلهم، فحادوهم القتال، فاقتتلوا أشدَّ قتالٍ ومعه أربعة قوّاد، فكان حُكَيْم بحيال طلحة، وذريح[2] بحيال الزّبير، وابن المحرش[3] بحيال عبد الرّحمن بن عتاب،

(١) الزّابوقة: يُقال: زبق شعره يزبق أي نتفه، ولعلّ هذا الموضع قُلِعَ نبتُه، فسُمِّيَ بذلك، أو يكونَ مِن انزبق الشيءُ في الشيءِ إذا دخل فيه، وهو مقلوب انزقب: وهو موضعٌ قريبٌ من البصرة، كانت فيه وقعة الجمل أوَّل النهار، وهو مدينة المسامعة بنت ربيعة بالبصرة، وهم بنو مسمع ابن شهاب من بكر بن وائل. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٣/ ١٢٥، والحميريّ، محمّد بن عبد المنعم(ت٩٠٠هـ)، الرّوض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عبّاس، ط٢، بيروت، ١٩٨٤م: ص٢٨٢.

(٢) لم أعثر له على ترجمته.

(٣) لم أعثر له على ترجمته.

وحرقوص بن زهير[١] بحيال عبد الرّحمن بن الحارث بن هشام[٢]، فزحف طلحة لحُكَيْم وهو في ثلاثمائة رجلٍ، وجعل حُكَيْم يضربُ بالسّيف، ويقول:

أضربُهم باليابِس ضَرْبَ غلامٍ عابِس
مِن الحياةِ آيس في الغُرُفاتِ نافِس

فضرب رجلٌ رجلَهُ فقطَعَها، فحبا حتّى أخذها، فرمى بها صاحبَهُ، فأصاب جسدَهُ فصرَعَهُ، فأتاه حتّى قتله، ثمّ اتكأ عليه، وقال:

يا فَخْذُ لا تُراعي إنَّ معي ذِراعي
أحمي بها كُراعي

وقال وهو يرتجز:

ليس عليَّ أنْ أموتَ عارُ والعارُ في النّاسِ هو الفرارُ
والمجدُ لا يفضحُه الذِّمارُ

فأتى عليه رجلٌ وهو رثيثٌ، رأسه على الآخر، فقال: ما لكَ يا حُكَيْم؟ قال: قُتِلتُ،

---

(١) هو حرقوص بن زهير السّعديّ التميميّ، صحابيٌّ يُعرَفُ بذي الخويصرة، قال للنبيّ محمّدﷺ: اعدل يا محمّد! فقال النبيّﷺ: ويحك! فمَن يعدل إذا لم أعدِل؟ شارك في الفتوحات، ووقف ضدَّ أصحاب الجمل، وشارك فيها مع أمير المؤمنينعليه السلام، ثمّ اشترك معه في صفّين، لكنّه أصبح مِن الخوارج، وخرج في النهروان قائداً لهم، فقُتِلَ سنة ٣٨هـ. يُنظر: ابن الأثير، أُسد الغابة: ١/ ٣٩٦، ٢/ ١٤٠، وابن حجر، الإصابة: ٢/ ٤٤.

(٢) هو أبو محمّد، عبد الرّحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشّي المخزوميّ، كان أبوه من الطلقاء، توفّي النبيُّﷺ وعمره عشر سنوات، ولمّا مات أبوه تزوّج عمر ابن الخطاب أمَّه، وكان عمر يُسمّيه بالشّريد، خرج مع أصحاب الجمل ضدَّ أمير المؤمنينعليه السلام، وكان أحد قادتهم، وكان مثار إعجاب عائشة، إذْ تقول: لو أنَّ لي عشرة أولاد مِن رسول اللهﷺ كلّهم مثل عبد الرّحمن بن الحارث، ولم يكن يوم الجمل، مات أيّام معاوية. يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥/ ٥-٧، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/ ٨٢٧.

قال: مَن قتلكَ؟ قال وسادتي، فاحتمله فضمَّهُ في سبعينَ مِن أصحابه، فتكلّم يومئذٍ حُكَيْم، وإنَّه لقائمٌ على رجلٍ، وإنَّ السُّيوف لتأخذهم فما يُتعتِعُ، ويقول: «إنَّا خلَّفنا هذينِ، وقدْ بايعا عليّاً وأعطياه الطّاعة، ثمّ أقبلا محالفَينِ محاربَينِ يطلبانِ بدم عثمان بن عفّان، ففرَّقا بيننا، ونحن أهل دارٍ وجوارٍ، اللَّهُمّ إنّهم لم يُريدا عثمان ... ونادى منادِ الزُّبير وطلحة بالبصرة: ألَا مَن كان فيهم مِن قبائلكم أحدٌ ممَّن غزا المدينة فليأتنا بهم، فجيء بهم كما يُجاءُ بالكلاب، فقُتِلوا، فما أفلتَ منهم من أهل البصرة جميعاً إلَّا حرقوص ابن زهير...»[1].

أمّا رواية ابن عبد البر[2]، فمغايرةٌ بعض الشيء لرواية سيف، ونصُّها «فلمّا كانتْ اللَّيلة التي أُخِذ فيها عثمان بن حنيف غدا عبد الله بن الزّبير إلى الزّابوقة ومدينة الرِّزق، وفيها طعامٌ يرزقونه النّاس، فأراد أنْ يرزق أصحابه، وبلغ حُكَيْم بن جَبَلَة ما صُنِع بعثمان بن حنيف، فقال: لستُ أخاه إنْ لم أنصره، فجاء في سبعمائةٍ من عبد القيس وبكر ابن وائل، وأكثرهم عبد القيس، فأتى ابن الزّبير في مدينة الرّزق، فقال: مالك يا حُكَيم؟ قال: نريد أنْ نرزق من هذا الطّعام، وأنْ تُخلُّوا عن عثمان بن حنيف، فيقيم في دار الإمارة على ما كنتُم كتبتُم بينكم وبينه حتّى يقدُم عليّ على ما تراضيتُم عليه، وأيمُ الله لو أجدْ أعواناً عليكم ما رضيتُ بهذا منكم حتّى أقتلكم بمن قتلتُم، ولقدْ أصبحتُم وإنَّ دماءكم لحلال بمَن قتلتُم مِن إخواننا، أما تخافونَ الله، بِمَ تستحلّونَ الدِّماء؟ قالوا: بدم عثمان، قال: فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان أو حضروا قتله، أمَا تخافونَ الله، فقال ابن الزّبير: لا

---

(١) الفتنة: ص١٣٠-١٣٢، ويُنظر: ابن الأثير، الكامل: ٢/ ٥٨١، وابن كثير، البداية والنهاية: ٧/ ٢٦٠-٢٦١.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٢٦-٣٢٧، ويُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٢/ ٢٢٧-٢٢٩، والمفيد، الجمل: ص١٥٢-١٥٣، وابن الأثير، أُسد الغابة: ٢/ ٤٠، وابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٧/ ٦٠، والصّفديّ، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٨٠.

نرزقُكُم مِن هذا الطّعام، ولا نخلّي عثمان حتّى نخلع عليّاً، فقال حُكَيم: اللَّهُمّ اشهد، اللَّهُمّ اشهد، وقال لأصحابه: إنّي لستُ في شكٍّ مِن قتال هؤلاء، فمَن كان في شكٍّ فلينصرفْ، فقاتلَهُم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وضرب رجلٌ ساقَ حُكَيم فقطعها، فأخذ حُكَيم السّاق فرماه بها، فأصاب عنقَه وقذَّه، ثمّ حَجَلَ إليه فقتلَه، وقُتِلَ يومئذٍ سبعونَ رجلاً من عبد القيس».

لقدْ قُتل في هذه المعركة حُكَيْم بن جَبَلَة، قتله سُحيم الحدّاني[1]، وقُتِل معه سائر إخوته، وسبعونَ من عبد القيس، ومن غيرها ثلاثمائة[2].

وقد سُمِّيَتْ هذه المعركة بـ(**الجمل الأصغر**)؛ لأنَّ عائشة شهِدَتها على جملِها، تمييزاً عن المعركة التي خاضتْها ضدّ الإمام عليٍّ عليه السلام فيما بعد، وسُمِّيَتْ (**الجمل الأكبر**)[3].

وبمقتل حُكَيْم وأصحابه تمَّت السّيطرة الكاملة لأصحاب الجمل فطاردوا كلَّ مَن يُشتبَهُ بولائهِ للإمام عليٍّ عليه السلام[4]، واضّطرتْ عبد القيس وربيعة إلى ترك البصرة والالتحاق بالإمام عليٍّ عليه السلام وهو في طريقه إلى البصرة[5].

---

(١) لم أجد له ذكراً، إلاَّ أنَّه ممن شارك في حرب الجمل الأصغر مع أصحاب الجمل، وهو مَن قتل حُكَيْم بن جَبَلَة. يُنظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٦٧، وابن الأثير، أُسد الغابة: ٢/ ٤٠، والذّهبيّ، تاريخ الإسلام: ٣/ ٤٩٥.

(٢) البلاذريّ أنساب الأشراف: ٢/ ٢٢٨-٢٢٩، وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣٢٢-٣٢٣، والذهبيّ، تاريخ الإسلام: ٣/ ٤٩٥.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣٢٢.

(٤) سيف بن عمر، الفتنة: ص١٣٢-١٣٥.

(٥) سيف بن عمر، الفتنة: ص١٣٢، ١٣٨، وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٨١.

المطلبُ الثاني: أثرُ مقتلِ حُكَيْم في نفسِ أمير المؤمنينَ عليه السلام

لقدْ تركتْ هذه المجازر أثراً بليغاً في نفس أمير المؤمنينَ عليه السلام، وعدَّ مِن واجبه الشّرعيِّ وَضْعَ حدٍّ لهذا التمرّد والأخذ بثأر الذين ذهبوا ضحيّة هذا التمرّد، وكان لحُكَيْم بن جَبَلَة نصيبٌ وافرٌ من اهتمام الإمام عليه السلام وإيضاح مكانته في سلسلةٍ من الخُطب والرّسائل والإجابات التي قدَّمها لتبرير قراره في وضعِ حدٍّ لتمرُّد أصحاب الجمل، ولو بإعلانِ الحرب.

وإليك جانباً من الوثائق المهمّة التي صدرتْ عن أميرِ المؤمنينَ لتقييمه الموقف الذي انتهى بمقتل حُكَيْم وثلاثمائةٍ من أهل البصرة، وقبلهم (٤٠-٤٠٠) من حرّاس بيت المال:

الوثيقةُ الأولى

لمّا انتهى أميرُ المؤمنينَ عليه السلام إلى الآساد[١] تلقّى خبر حُكَيْم بن جَبَلَة، فقال: اللهُ أكبر!... وقرأ ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾[٢].

وقال:

دعا حُكَيْم دعوةَ الزّماعِ ... حلَّ بها منزلةَ النِّزاعِ[٣]

---

(١) لم أجدْ لها ذكراً في المصادر المتوافرة، ما خلا أنّه لمّا نزلها أميرُ المؤمنينَ عليه السلام وصلَه نبأُ فضائع الجمل الأصغر ومقتل حُكَيْم بن جَبَلَة. الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٣/ ٤٩٦، وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٢٢٦.

(٢) سورة الحديد: ٢٢.

(٣) سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل: ص١٣٧، والطبريّ، تاريخ الطبريّ: ٣/ ٤٩٦، وابن

الوثيقةُ الثانيةُ

لمّا انتهى أميرُ المؤمنينَ عليه السلام إلى ذي قار[1] انتهى إليه فيها عثمان بن حنيف، وليس في وجهه شعرٌ، فلمّا رآه عليٌّ نظر إلى أصحابه، فقال: انطلق هذا مِن عندنا وهو شيخ، فرجَعَ إلينا وهو شابٌّ... وأتاه الخبر بما لَقِيَتْ ربيعةُ وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق، فقال: عبدُ القَيس خيرُ ربيعةَ، في كلِّ ربيعةَ خير، وقال:

يا لهفَ نفسِي على ربيعة ... ربيعةَ السّامعةَ المطيعة
قدْ سبقتني فيهمُ الوقِيعة ... دعا عليٌّ دعوةً سميعة
حلّوا بها المنزلةَ الرّفيعة[2]

الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٢٢٦.

(١) ذي قار: هو موضع ماءٍ لقبيلة بكر بن وائل، يقع بين الكوفة وواسط، وفي هذا الموضع كانت معركة ذي قار بين بني شيبان ومَن حالفهم من قبائل العرب، وبين السّاسانيّينَ ومَن حالفهم مِن قبائل العرب، وفيها هُزِمَ السّاسانيّون ومَن معهم مِن العرب، وهو أوَّلُ يومٍ انتصف فيه العرب من العجم، وقدْ نَسبَ البعض هذا القول إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله، واختُلف في تاريخ المعركة، هل في يومِ مولد النبيِّ صلى الله عليه وآله أو بعد معركة بدر؟ والأخير أرجح، ولم يتّضح من المصادر المكان الحقيقيّ لهذا الموضع اليوم، وقدْ سُمِّيَتْ إحدى المحافظات العراقيّة القريبة من هذا الموضع باسم محافظة ذي قار. عن هذا الموضع يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٤/ ٢٩٣، وعن معركة ذي قار يُنظر: اليعقوبيّ، التاريخ: ١/ ٢٢٥، و ٢/ ٤٦، والطبريّ، تاريخ الرّسل: ١/ ٦٠٩.

(٢) سيف بن عمر، الفتنة: ص ١٣٧-١٣٨.

الوثيقةُ الثالثةُ

«لما بلغَ أميرَ المؤمنينَ عليه السلام وهو بالرَّبَذة[١] خبرُ طلحة والزُّبير وقتلهما حُكَيْمَ بنَ جَبَلَة ورجالاً مِن الشّيعة وضربهما عثمان بن حُنيف، وقتلهما السّيابجة، قامَ على الغرائر[٢]، فقال: إنّه أتاني خبرٌ متفظّعٌ ونبأٌ جليلٌ: إنَّ طلحة والزُّبير وردا البصرة، فوثبا على عاملي، فضرباهُ ضرباً مبرِّحاً، وتُرِكَ لا يُدرَى أحيٌّ هو أم ميّت؟ وقتلا العبد الصّالح حُكَيْم بن جَبَلَة في عدَّةٍ من رجال المسلمين الصّالحين، لقُوا اللهَ موفينَ ببيعتهم، ماضينَ على حقِّهم، وقتلا السَّيابجة خزّان بيت المال الذي للمسلمينَ، قتلوهم صبراً، وقُتِلوا غدراً، فبكى النّاسُ بكاءً شديداً، ورفع أميرُ المؤمنينَ عليه السلام يديه يدعو، ويقول: اللَّهُمَّ اجْزِ طلحةَ والزُّبير جزاءَ الظّالمِ الفاجرِ، والخفورِ الغادرِ»[٣].

---

(١) الرَّبَذة: بفَتح أوّله وثانيه، قيل: هي الشّدة، يُقال: كُنّا في رَبَذَة فانجلتْ عنّا، وقيل: الرَّبَذ خفّة القوائم في المشي، وخفّة الأصابع في العمل، تقول: إنّه لرَبَذَة، والرَّبذات: العهون التي تعلَق في أعناق الإبل، الواحدة رَبَذَة، والرَّبَذَة: مِن قرى المدينة على ثلاثة أيّام، قريبة مِن ذات عِرق على طريق الحِجاز إذا رحلتَ مِن فيد تُريدُ مكّة، وبهذا الموضع قبر أبي ذرٍ الغفاريّ رضي الله عنه، وفي سنة ٣١٩هـ خربتْ الرَّبَذَة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضرية، ثمّ استأمنَ أهل ضرية إلى القرامطة فاستنجدوهم عليهم، فارتحل عن الرّبَذَة أهلُها فخربتْ، وكانتْ مِن أحسن منزل في طريق مكّة، ويُنسَب إلى الرَّبَذة قوم، منهم: أبو عبد العزيز موسى بن عبيدة بن نشيط الرَّبَذيّ، وأخواه محمّد وعبد الله. يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٣/ ٢٤-٢٥، وابن الأثير، اللُّباب في تهذيب الأنساب: ٢/ ١٥، والسّيوطيّ، لبُّ اللُّباب: ص١١٤.

(٢) الغرائر: وهي جمع غِرارة، وعاء لحفظ التِّبن وغيره. الجوهريّ، الصِّحاح: ٢/ ٧٦٩، وابن منظور، لسان العرب: ٥/ ١٨، والبغداديّ (ت١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب، تح: محمّد نبيل طريفي، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٨م: ٤/ ٢٣٠.

(٣) المفيد، الكافئة، تح: علي أكبر زماني، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م: ص ١٧-١٨.

الوثيقةُ الرابعةُ

حينما لم يتوصّل أميرُ المؤمنينَ عليه السلام إلى حلٍّ معَ أصحاب الجمل، وهم يتمادَون في غيِّهم، دعا أصحابه لقتالهم قائلاً:

«عبادَ الله، انهدّوا إلى هؤلاءِ القومِ منشرحةً صدورُكم بقتالهم، فإنَّهم نكثُوا بيعتي، وأخرجوا ابنَ حنيف عاملي بعد الضّرب المبرِّح، والعقوبة الشّديدة، وقتلوا السّبابجةَ، وقتلوا حُكَيْم بن جَبَلَة العبديَّ، وقتلوا رجالاً صالحينَ، ثمّ تتبّعوا منهم مَن نجا يأخذونهم في كلِّ حائطٍ[1]، وتحت كلِّ رابيةٍ[2]، ثمّ يأتونَ بهم فيضربونَ رقابَهم صبراً، ما لهم قاتَلَهُم اللهُ أنّى يؤفَكُونَ»[3].

الوثيقةُ الخامسةُ

عندما فُتِحَتْ مصر وقُتِلَ محمّد بن أبي بكر[4]، خطب أمير المؤمنينَ عليه السلام خطبةً طويلةً ذكر فيها خروج طلحة والزُّبير، فقال:

«فأتيَا البصرةَ، وأهلُها مجتمعونَ على طاعتِي وبيعتِي، وبها شِيعتِي، وخزّانُ بيتِ مال المسلمينَ، فدعوا النّاس إلى معصيتي، وإلى نقضِ بيعتِي، فمَن أطاعَهُم أكفروه، ومَن عصاهم قتلوه، فثارَ بهم حُكَيْمُ بن جَبَلَة العبديُّ في سبعينَ رجلاً مِن عبّاد أهل البصرة...»[5].

(١) الحائط: البستان. ابن قتيبة، غريب الحديث: ٢/ ٣٤٨.

(٢) رابية: جمعها روابي، هي كلّ ما علا مِن الأرض. البغداديّ، خزانة الأدب: ٧/ ١٩٧.

(٣) المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح: مؤسّسة آل البيت لتحقيق التراث، دار المفيد، ط٢، ١٩٩٣م: ١/ ٢٥٢، الجمل: ص١٧٧-١٧٩، والمدنيّ، الجمل: ص١٢٠.

(٤) هو أبو القاسم، محمّد بن أبي بكر، وُلد قبل وفاة أبيه بسنتين، أمّه أسماء بنت عميس تزوّجها أمير المؤمنينَ عليه السلام بعد أبي بكر؛ لذا تربّى محمّد مع الحسن والحُسين عليهما السلام، وقدْ نشأ على حبِّ أمير المؤمنينَ عليه السلام، فكان أميرُ المؤمنينَ عليه السلام يقول: إنَّ محمّداً ابني مِن صُلْب أبي بكر. وقف إلى جانب أميرِ المؤمنينَ عليه السلام، ثمّ ولّاه مصر، فقتله عمرو بن العاص بأمر معاوية، ووضع جثّته في جيفة حمارٍ وأحرقها سنة ٣٨هـ. يُنظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ١٣٦٦، وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٦/ ٥٣-٥٤.

(٥) ابن جرير الطبريّ، المسترشد في الإمامة: ص٤٢٠، ورضي الدّين أبو القاسم، علي بن موسى المعروف بابن طاووس، كشف المحجّة لثمرة المهجة، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٥٠م: ص١٨٢.

الوثيقةُ السّادسةُ

قالَ الزّهريُّ[١]: وبَلَغَ عليّاً خبرُ حُكَيْمِ بن جَبَلَة، وعثمان بن حُنيف، فأقبل في اثني عشر ألفاً حتّى قدِم البصرة، وجعل يقول:

وآلهفتيّاه على ربيعة ربيعةَ السّامعةَ المطيعة

نُبِّئتُها كانتْ بها الوقيعة[٢]

الوثيقةُ السّابعةُ

لمّا بلغَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام الرَّبَذَة، قدِم عليه المثنّى بن مخربة العبديُّ[٣]، فأخبره بخبر طلحة والزّبير وبقتل حُكَيم بن جَبَلَة العبديِّ، فيمن قُتِلَ مِن عبد القيس وغيرهم من ربيعة، فقال أمير المؤمنينَ عليه السلام:

يا لهفَ أمّاهُ على الرّبيعة ربيعةَ السّامعةَ المطيعة

قدْ سبقتني بهم الوقيعة

دعا حُكَيمٌ دعوةً سميعة نال بها المنزلةَ الرَّفيعة[٤]

---

(١) هو محمّد بن مسلم الزهريُّ، المعروف بابن شهاب، يُعَدُّ مِن أهمِّ صنائع الأمويّين، وهو فقيهُ البِلاط الأمويّ، روى السّيرة النبويّة فلم يُورد أيَّ ذكر للإمام عليٍّ عليه السلام فيها، مات سنة ١٢٤هـ. يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٥٥/ ٢٩٤-٣٨٧، والسّيّد الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٧/ ١٢١، وصائب عبد الحميد، تاريخ الإسلام الثقافيّ والسّياسيّ، مؤسّسة دائرة معارف الفِقه الإسلاميّ، ط٢، قم، ٢٠٠٥م: ص٨١-٨٨، والسيّد بدر الدّين الحسنيّ الحوثيّ، الزهريّ أحاديثه وسيرته، مجلّة علوم الحديث، السّنة الثالثة، العدد الخامس: ص٩٤-٢٣٠.

(٢) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٢/ ٢٣٠.

(٣) المثنى بن مخربة العبديُّ، من عبد القيس، معروفٌ بولائه لأمير المؤمنينَ عليه السلام، خرج للقاء أمير المؤمنينَ عليه السلام مع قومه في الرَّبَذَة، وشارك معه في صفّين، ووقف ضدّ ابن الحضرميّ، الذي أرسله معاوية لإثارة الفتنة في البصرة، وكاتَبَ سليمان بن صرد الخزاعيّ على الخروج مع التوّابينَ للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام، ثمّ بايع للمختار، وشارك معه في حروبه. البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٥/ ٥٤٨، و ٦/ ٣٦٦، ٤١٥، وأبو هلال، الغارات: ٢/ ٣٨٧.

(٤) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ٢/ ٢٣٣-٢٣٤.

الوثيقةُ الثامنةُ

سألَ رجلٌ أميرَ المؤمنينَ عليه السلام: أخبرنا على مَا قاتلتَ طلحة والزّبير؟

فقال عليه السلام: «**قاتلتُهُم على نقضِهم بيعتِي، وقتلِهم شِيعتِي مِن المؤمنينَ، حُكَيْم بنِ جَبَلَةَ العبديِّ من عبد القيس، والسّيابجة، والأساورة، بلا حقٍّ استوجبوه منهما، ولا كان ذلك لهما دونَ الإمام...**»[1].

(١) المتّقي الهنديّ، كنز العمال: ١٦/ ١٩١.

الخاتمةُ

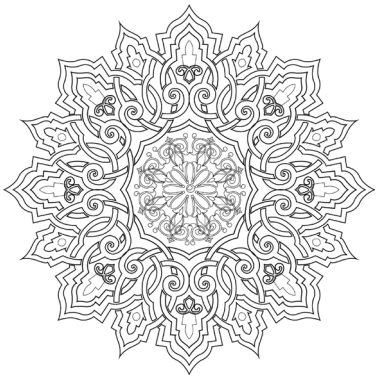

الخاتمةُ

وختاماً يظهر ممّا مرَّ علينا في الصّفحات السّابقة حول شخصيّة (حُكَيْم بن جَبَلَة العبديِّ) أنّه من شخصيّات الصّدر الأوّل للإسلام، التي كان لها دورٌ مؤثّرٌ في الأحداث، فقدْ أكّدت المصادر كونَه صحابيّاً، مع أنّه لم يرَ النبيَّ صلى الله عليه وآله، إذْ إنَّه أسلم في زمانه صلى الله عليه وآله، وتميّز بالتديّن والصّلاح، وكانت له مكانةٌ اجتماعيّةٌ، إذْ كان مطاعاً في قومه، وكان فصيحاً شاعراً، ولخبرته الحياتيّة في شؤون الشّعوب أرسله عثمان بن عفّان في أمر فتح بلاد السِّند، بعدِّهِ قوّةً استطلاعيّةً لمعرفة أحوالهم، ولقدْ استند الخليفة إلى تقريره، ولم يُرسِلْ جيشاً لفتحها؛ لصعوبة ذلك، وتميّزتْ شخصيّتُه بظهورهِا على مسرح الأحداث بشكلٍ جليٍّ في الثّورة التي عصفتْ بالأمّة في حكمِ عثمان، فقدْ كان له حضورٌ مُتميّزٌ، إذْ هو الذي قاد جموع البصريّينَ، وكان له دورٌ في بيعة أميرِ المؤمنينَ الإمامِ عليٍّ عليه السلام، وكان حضوره الأبرز وقتَ مجيء أصحابِ الجملِ إلى البصرة، إذْ كانَ رافضاً حضورَهم، ولمّا غدروا بعثمان بن حُنيف قادَ جموع قومه ومَن انضوى معهم في ما يقرُب من سبعمائة شخصٍ، وخاض مع أصحاب الجمل معركةً ضاريةً عُرِفَتْ بالجملِ الأصغر، ذهبَ ضحيّتها ثلاثمائةٍ، منهم سبعونَ من عبد القيس، يتقدَّمُهم حُكَيم وإخوتُه، الذي أبدى شجاعةً منقطعةَ النّظير تندَّر بها الكثير.

وممّا يُلاحظ على المصادر أنَّها كانتْ تُجمِع على هذه المكانة ما عدا سيف بن عمر، الذي مثَّلَ حالةً شاذَّةً، وانفرد بتوجيهِ اتهاماتٍ لحُكَيم، كاتّهامه بكونه لصَّاً، وعلاقته بعبد الله بن سبأ، وتحميله مسؤوليّة أحداث البصرة، وتفسير سيف ما حصل من مقتل حُكَيْم ومَن معه بأنّه لا يتعدّى أنَّهم قتلة الخليفة عثمان، الذينَ تمَّ أخذُ الثأرِ منهم، مع أنَّ مَن خرج مِن البصرة لا يتجاوز (١٠٠-٢٥٠)، في الوقت الذي اشترك في الجمل الأصغر سبعمائة رجلٍ، استُشهِد منهم ثلاثمائة.

رحِمَ اللهُ حُكَيْمَ بن جَبَلَةَ العبديَّ، فقدْ كان مُخلِصاً وصادقاً في ولائه لأميرِ المؤمنينَ عليه السلام، ثمّ إنَّه أدّى الواجبَ المكلّفَ به، وهو بوصفهِ قائداً للشرطة قام بواجبه خيرَ قيامٍ حينما تمَّ غزو البصرة من أصحاب الجمل، وقام بواجبه خيرَ قيامٍ حتّى استُشهِد، وكفاهُ فَخْراً أنَّ أميرَ المؤمنينَ عليه السلام وصفَه بالعبدِ الصّالحِ.

المصادرُ والمراجعُ

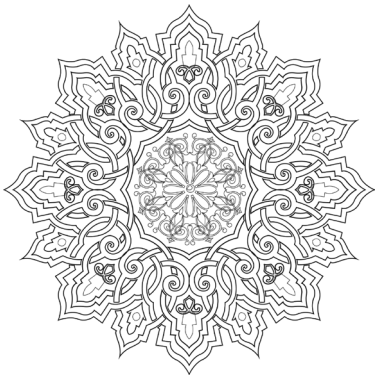

المصادرُ والمراجعُ

- **القرآنُ الكريمُ.**

- **ابن الأثير: عزّ الدّين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ).**

١- أُسد الغابة في معرفة الصّحابة، انتشارات إسماعيليان، طهران، ب.ت.

٢- الكامل في التاريخ، حقّقه واعتنى به: عمر عبد السّلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦م.

٣- الكامل في التاريخ، دار صادر -بيروت، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

٤- اللُّباب في تهذيب الأنساب، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ب.ت.

- **ابن الأثير: مجد الدّين أبو السّعادات المبارك بن محمّد (٥٤٤-٦٠٦هـ).**

٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزّواوي - محمود الصناجي، الطبعة الرابعة، قم، ١٣٦٤ ش.

- **الأربليّ، أبو الحسن، عليّ بن عيسى بن أبي الفتح(ت٦٩٣هـ).**

٦- كشفُ الغمّة في معرفة الأئمّة، المطبعة العلميّة، قم، ١٣٨١هـ.

- **الأردبيليّ: محمّد بن علي الغرويّ الحائريّ (ت١١٠١هـ).**

٧- جامع الرُّواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والأسناد، مكتبة المحمّدي، قم، ب.ت.

- **الأشعريّ: أبو الحسن، علي بن إسماعيل (ت٣٢٤هـ).**

٨- مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين، تح: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، مصر، ١٩٥٠م.

- **ابن أعثم: أبو محمّد أحمد الكوفيّ (ت٣١٤هـ).**

٩- الفتوح، تح: علي شيري، دار الأضواء، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

- **الأمين: السيّد محسن (ت١٣٧١هـ).**

١٠- أعيان الشّيعة، حقّقه وأخرجه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ب.ت.

- **البروجرديّ: الحاج علي أصغر ابن السّيّد محمّد (ت١٣١٣هـ).**

١١- طرائف المقال في معرفة طبقات الرِّجال، تح: مهدي الرَّجائيّ، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٠هـ.

- **البغداديّ: عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ).**

١٢- خزانة الأدب، تحقيق: محمّد نبيل طريفي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٨م.

- **البكريّ: أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسيّ (ت٤٨٧هـ).**

١٣- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقّا، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.

- **البلاذريّ: أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ).**

١٤- أنساب الأشراف، تحقيق: محمّد باقر المحموديّ، الطبعة الأولى، مطبعة الأعلميّ، بيروت، ١٩٧٤م.

١٥- فتوح البلدان: مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٧٩هـ.

- **بيضون: إبراهيم.**

١٦- عبد الله بن سبأ، دار المؤرّخ العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

- **التفرشيّ: السّيّد مصطفى بن الحسين (ت١٠١٥هـ).**

١٧- نقد الرجال، تحقيق: مؤسّسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٨هـ.

- **الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥هـ).**

١٨- البرصان والعرجان والعميان والحولان، تح: عبد السّلام محمّد هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م.

١٩- البيان والتبيين، تحقيق: إبراهيم شمس الدِّين، منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

- **ابن الجوزيّ: جمال الدّين أبو الفرج (ت٥٩٧هـ).**

٢٠- صفة الصّفوة، تح: خالد طرطوسيّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ٢٠٠٥م.

- **ابن أبي حاتم: أبو محمّد، عبد الرّحمن (ت٣٢٧هـ).**

٢١- كتاب الجرح والتعديل، الطبعة الأولى، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٢-١٩٥٣م.

- **ابن حبّان: أبو حاتم محمّد التميميّ السبتيّ (ت٣٥٤هـ).**

٢٢- الثِّقات، طبع تحت مراقبة: محمّد عبد المعيد خان، الطبعة الأولى، حيدر آباد الدّكن، الهند، ١٩٧٣م.

٢٣- المجروحين من المحدّثين والضّعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، بلا طبعة، دار الباز، مكّة المكرّمة، ب.ت.

٢٤- مشاهير علماء الأمصار، تح: مرزوق علي إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١١هـ.

- **ابن حبيب: محمّد البغداديّ (ت بعد ٢٧٩هـ).**

٢٥- المحبَّر، بلا محقّق، مط الدائرة، ١٣٦١هـ.

- **ابن حجر: شهاب الدّين أبو الفضل، أحمد بن علي العسقلانيّ الشّافعيّ (ت ٨٥٢هـ).**

٢٦- الإصابة في تمييز الصّحابة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ب.ت.

- **ابن أبي الحديد: عزُّ الدّين عبد الحميد المدائنيّ (ت٦٥٦هـ).**

٢٧- شرح نهج البلاغة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.

- **الحرّ العامليّ: (ت١١٠٤هـ).**

٢٨- وسائل الشيعة، تح: محمّد رضا الجلاليّ، الطبعة الثانية، قم، مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام، ١٤١٤هـ.

- **حسن: ناجي.**

٢٩- القبائل العربيّة في المشرق خلال العصر الأمويّ، منشورات اتحاد المؤرّخين العرب، ١٩٨٠م.

-**الحميريّ: محمّد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ).**

٣٠- الرّوض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عبّاس، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٤م.

- **الحوثي: السّيّد بدر الدّين الحسنيّ.**

٣١- الزُّهريُّ أحاديثه وسيرته، مجلّة علوم الحديث، السّنة الثالثة، العدد الخامس.

-**الخطيب البغداديّ: أبو بكر، أحمد بن عليّ (ت٤٦٣هـ).**

٣٢- تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٧م.

- **الخطيب التبريزيّ (ت٧٤١هـ).**

٣٣- الإكمال في أسماء الرّجال، تح: أبو أسد الله الأنصاريّ، مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام، ب.ت.

- **ابن خلدون: عبد الرّحمن (ت٨٠٨هـ).**

٣٤- تاريخ ابن خلدون، دار إحياء التّراث العربيّ، الطبعة الرابعة، بيروت، ب.ت.

- **ابن خلّكان: أبو العبّاس، أحمد بن محمّد (٦٠٨-٦٨١هـ).**

٣٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عبّاس، دار الثقافة، لبنان، ب.ت.

- **الخوئيّ: السّيّد أبو القاسم الموسويّ (ت ١٤١٢-١٩٩٢م).**

٣٦-معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرُّواة، الطبعة الخامسة، النجف، ١٩٩٢م.

- **ابن خيّاط: خليفة (ت٢٤٠هـ).**

٣٧- تاريخ خليفة، تح: سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

- **الدّينَوَري: أبو حنيفة، أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ).**

٣٨- الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربيّة، ١٩٦٠م.

- **الذهبيّ: شمس الدّين أحمد بن قايماز (ت٧٤٨هـ).**

٣٩-تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السّلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

٤٠- سير أعلام النبلاء، تح: محبّ الدّين العمروي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٧م.

٤١- ميزان الاعتدال، تح: علي محمّد البجّاوي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢هـ.

- **الرازيّ: محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٧٢١هـ).**

٤٢- مختار الصِّحاح، تح: أحمد شمس الدّين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٤م.

-الربيعيّ: عبد الهادي.

٤٣- بنو عبد القيس، راجعه وأضاف إليه: الشّيخ عليّ الكورانيّ، الطبعة الأولى، ب. مكا ٢٠١٠م.

- الرَّسان: فضيل بن الزُّبير الكوفيّ الأسديّ (القرن الثاني الهجري).

٤٤-تسمية مَن قُتِلَ مع الحُسين بن علي عليه السلام، مِن ولده وإخوته وأهل بيته وشيعته، تحقيق: محمّد رضا الحسينيّ الجلاليّ، مجلّة تراثنا، السنة الأولى، العدد الثاني، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

- أبو ريه: محمود (ت١٣٨٥هـ).

٤٥- أضواء على السُّنّة المحمديّة، الطبعة الخامسة، البطحاء، ب.ت.

- الزّبيديّ: محمّد مرتضى الحنفي (ت١٢٠٥هـ).

٤٦-تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت، ب.ت.

- الزّركلي: خير الدّين.

٤٧- الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٩٨٠م.

- ابن سعد: محمّد (ت٢٣٠هـ).

٤٨-الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ب.ت.

- السَّمعانيّ: أبو سعد، عبد الكريم بن محمّد (ت٥٦٢هـ).

٤٩- الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، دار الجنان، ١٩٨٨م.

- **السُّودانيّ: رباب جبّار طاهر.**

٥٠- جبهة البصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الآداب، البصرة، ١٩٨٩م.

- **سيف بن عمر الضّبّي (ت٢٠٠هـ).**

٥١- الفتنة ووقعة الجمل، جمع وتحقيق: أحمد راتب عرموش، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٣٩١هـ.

- **ابن شبّة النّمريّ: أبو زيد، عمر (ت٢٦٢هـ).**

٥٢- تاريخ المدينة المنوّرة، تح: فهيم محمّد شلتوت، دار الفكر، قم، ١٤١٠هـ.

- **الشّجريّ: أبو الحسين، يحيى بن الحُسين (ت٤٧٩هـ).**

٥٣- الأمالي الشّجريّة، بلا محقّق، الطّبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.

- **شحادة: حسام.**

٥٤- قريش وعلي، الطبعة الأولى، الدّار الإسلاميّة، بيروت، ٢٠٠٦م.

- **شرف الدّين: السّيّد عبد الحسين الموسويّ(ت١٣٧٧هـ).**

٥٥-النصُّ والاجتهاد، تحقيق وتعليق: أبو مجتبى، الطبعة الأولى، مطبعة سيّد الشهداء، قم، ١٤٠٤هـ.

- **الشّريف الرّضي: أبو الحسن، محمّد بن الحسين (٣٥٩-٤٠٦هـ).**

٥٦- نهج البلاغة، شرح: محمّد عبده، دار المعرفة، بيروت، ب.ت.

- **الصّفديّ: خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ).**

٥٧- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط-تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

- **ابن طاووس: رضي الدّين أبو القاسم، عليّ بن موسى (ت٦٦٤هـ).**

٥٨- كشف المحجّة لثمرة المهجة، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٥٠م.

- **الطّبرانيّ: أبو القاسم، سُليمان بن أحمد (٢٦٠-٣٦٠هـ).**

٥٩- المعجم الكبير ، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربيّ، الناشر : مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ب.ت.

- **الطّبري: أبو جعفر، محمّد بن جرير (ت٣١٠هـ).**

٦٠- تاريخ الطبري، مؤسَّسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٣م.

- **الطّبري: أبو جعفر، محمّد بن جرير (القرن الرابع الهجريّ).**

٦١-المسترشد في الإمامة، تح: أحمد المحمودي، مطبعة سلمان الفارسي، قم، ١٤١٥هـ.

-**الطرابلسيّ: علي الإبراهيم.**

٦٢- عدالة الصحابة، الطبعة الأولى، دار المحجّة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٩م.

-**الطريحيّ: فخر الدّين (ت١٠٨٥هـ).**

٦٣- مجمع البحرين، تحقيق: السّيّد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ١٤٠٨هـ.

- **ابن الطفيل: عامر.**

٦٤- ديوان عامر بن الطفيل، ط لندن، ذكرى جب، ب.ت.

- **الطوسيّ: أبو جعفر، محمّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ).**

٦٥- رجال الطّوسي، تح: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، جماعة المدرّسين، قم، ١٤١٥هـ.

-**ابن عبد البر: أبو عمر، يوسف بن عبد الله القرطبيّ المالكيّ (ت٤٦٣هـ).**

٦٦- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بهامش الإصابة في تمييز الصّحابة، دار الفكر، ب.ت.

٦٧- الإنباه على قبائل الرّواة، تحقيق: إبراهيم الأبياريّ، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

- عبد الحميد: صائب.

٦٨- تاريخ الإسلام الثقافيّ والسِّياسيّ، مؤسَّسة دائرة معارف الفقه الإسلاميّ، الطبعة الثانية، قم، ٢٠٠٥م.

- ابن عدي: أبو أحمد، عبد الله الجرجانيّ(ت٣٦٥هـ).

٦٩- الكامل في ضعفاء الرّجال، تح: سهيل زكّار، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.

- ابن عساكر: أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله الشّافعيّ(٤٩٩-٥٧١هـ).

٧٠- تاريخ دمشق، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

- العسكريّ: مرتضى (ت١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

٧١- الأسطورة السبئيّة، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٧٢- خمسون ومائة صحابي مختلق، منشورات كليّة أصول الدّين، الطبعة السّابعة، قم، ١٤٢٦هـ.

٧٣- عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، الطبعة السّادسة، دار الزّهراء، بيروت، ١٩٩١م.

- العقيليّ: أبو جعفر، محمّد بن عمرو (ت٣٢٢هـ).

٧٤- الضّعفاء الكبير، حقّقه: عبد المعطي أمين، الطّبعة الثانية، منشورات محمّد علي

بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- **العلي: صالح أحمد.**

٧٥- التنظيمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة في البصرة خلال القرن الأوّل الهجري، بغداد، ١٩٧٨م.

٧٦-خِطط البصرة ومنطقتها، المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد، ١٩٨٦م.

- **ابن عيّاش الجوهريّ: أحمد بن عبيد الله (ت ٤٠١هـ).**

٧٧- مقتضب الأثر في النصِّ على الأئمّة الاثني عشر، قم، المطبعة العلميّة، ب.ت.

- **العيدان: هدية جوان.**

٧٨- تخطيط مدينة البصرة في القرن الأوَّل الهجريّ، رسالة ماجستير في الآثار غير منشورة، البصرة، الآداب، ١٩٨٣م.

- **ابن الفقيه الهمذانيّ: أبو بكر، محمّد بن إبراهيم (ت٢٨٩هـ-٩٠١م).**

٧٩- مختصر كتاب البلدان، طبعة ليدن، ١٣٢٢م.

- **الفيروز آباديّ: مجد الدّين محمّد بن يعقوب (ت٨١٧هـ).**

٨٠- القاموس المحيط، ترتيب الحواشي: نصر الهوريني، دار العلم للجميع، بيروت، ب.ت.

- **ابن قتيبة: أبو محمّد، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ).**

٨١- الإمامة والسِّياسة، تح: علي شيري،، انتشارات الشريف الرضيّ، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٨٢- المعارف، تح: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ب.ت.

- **ابن كثير : أبو الفداء، إسماعيل بن كثير الدّمشقيّ (ت٧٧٤هـ).**

٨٣- البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربيّ، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

- **كحّالة: عمر رضا (ت١٤٠٨هـ).**

٨٤- معجم قبائل العرب العربيّة والحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨م.

- **الكراجكيّ: أبو الفتح، محمّد بن علي (ت٤٤٩هـ).**

٨٥- كنز الفوائد، الطبعة الثانية، مكتبة مصطفوي، قم، ١٤١٠هـ.

- **الكوفيّ: علي بن حامد بن أبي بكر (ت٦١٣هـ).**

٨٦- فتح السِّند، تح: سهيل زكَّار، دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٢م.

- **ماسينيون: لويس (مستشرق).**

٨٧- خِطط الكوفة، ترجمة: تقي المصعبيّ، الطبعة الأولى، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣٦م.

- **آل محسن: علي.**

٨٨- عبد الله بن سبأ (دراسة وتحليل)، دار الهادي، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٢م.

- **المحلّيّ: حميد بن أحمد بن محمّد (ت٦٥٢هـ).**

٨٩- الحدائق الورديّة في مناقب أئمّة الزيديّة، تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوريّ الحسنيّ، الطّبعة الأولى، مكتبة بدر، صنعاء، ٢٠٠٢م.

- **المدني: صدر الدّين السّيّد علي خان الشّيرازيّ الحسينيّ (ت١١٢٠هـ- ١٧٠٨م).**

٩٠- الدّرجات الرَّفيعة في طبقات الشّيعة، قدَّم له: السّيّد محمّد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٩٧هـ.

- **مرجان: زينب فاضل رزوقي.**

٩١- قبيلة عبد القيس وأثرها في الحياة العامّة حتّى نهاية العصر الأمويّ، الطبعة الأولى، النجف الأشرف، ٢٠١٣م.

- **مركز الأبحاث العقائديّة في النّجف الأشرف.**

٩٢- السّلف الصّالح، مركز الأبحاث العقائديّة، النّجف الأشرف، ١٤٢٩هـ.

- **ابن معين: يحيى (ت٢٣٣هـ).**

٩٣- تاريخ ابن معين برواية الدّوري، تح: عبد الله أحمد حسن، دار القلم، ب.ت.

- **المفيد: الشّيخ، محمّد بن محمّد البغداديّ (ت٤١٣هـ).**

٩٤- الإرشاد في معرفة حُجج الله على العباد، الطّبعة الثّانية، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد، ١٩٩٣م.

٩٥- الإعلام بما اتّفقتْ عليه الإماميّةُ من الأحكام، تح: محمّد الحسّون، الطبعة الثانية، دار المفيد، ١٩٩٣م.

٩٦- الجمل، مكتبة الدّاوري، ط٢، قم، ب.ت.

٩٧- الكافئة، تح:علي أكبر زماني، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

- **المقريزيّ: تقي الدّين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ).**

٩٨- إمتاع الأسماع بما للنبيِّ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق وتعليق: محمّد عبد الحميد، منشورات محمّد علي بيضون، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٩م.

- **المنصوريّ: إياد.**

٩٩- المنهج العلميّ في تقييم أفعال الصّحابة، مؤسَّسة إحياء الكتب الإسلاميّة، قم، ١٤٢٦هـ.

- **المنصوريّ: نزار.**

١٠٠- النصرة لشيعة البصرة، الطبعة الأولى، مطبعة القلم، ١٤٢٣هـ.

- **ابن منظور: أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم الأفريقيّ (ت٧١١هـ).**

١٠١- لسان العرب، ط١، دار إحياء التّراث العربيّ، ١٤٠٥هـ.

- **المنقريّ: نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ).**

١٠٢- وقعة صفّين، تحقيق: محمّد عبد السّلام هارون، الطبعة الثانية، المؤسَّسة العربيّة الحديثة للطبع والنشر، القاهرة، ١٣٨٢هـ.

- **مؤلِّف مجهول (القرن الثالث الهجريّ).**

١٠٣- أخبار الدَّولة العبّاسيّة، تحقيق: عبد العزيز الدّوري - عبد الجبّار المطالب، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م.

- **الموسويّ: نعمة ساهي حسن.**

١٠٤- الشّيعة في البصرة من التمصير حتّى نهاية الغيبة الصّغرى، أطروحة دكتوراه، كليّة الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٩م.

- **ناجي: د. عبد الجبّار.**

١٠٥- دراسات في تاريخ المدن الإسلاميّة، الطبعة الثانية، شركة المطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩م.

- **ابن النديم: محمّد بن إسحاق (ت٤٣٨هـ).**

١٠٦- الفهرست، ب. محق، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م.

- **النّسائي: أبو عبد الرّحمن، أحمد بن شعيب (٢١٥-٣٠٣هـ).**

١٠٧- كتاب الضّعفاء والمتروكين، تح: محمود إبراهيم زايد، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

- **النصر الله: د. جواد كاظم.**

١٠٨- أبان بن عثمان الأحمر البجليّ الكوفيّ البصريّ، مجلّة كليّة الفقه، العدد الخامس عشر، السّنة الثامنة، ٢٠١٢م.

١٠٩- الإمام علي عليه السلام في فكر الجاحظ، مجلّة دراسات البصرة، السّنة الثانية، العدد الرابع، ٢٠٠٧م.

١١٠- أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في رحاب البصرة، مراجعة وتدقيق وضبط مركز تراث البصرة، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م.

١١١- الخُريبَة، مجلّة دراسات البصرة، العدد الثاني عشر، السّنة السّابعة، ٢٠١١م.

١١٢- دراساتٌ ورؤى في تاريخ البصرة، دار الفيحاء، (بيروت-البصرة)، ٢٠١٣م.

١١٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزليّ، رؤيةٌ اعتزاليّةٌ عن الإمام علي عليه السلام، الطبعة الأولى، مطبعة ذوي القربى، النجف، ٢٠٠٤ م.

١١٤- مسجد البصرة، مجلّة دراسات البصرة، العدد الخامس، ٢٠٠٨م.

- **أبو نعيم الأصفهانيّ (ت٤٣٥هـ).**

١١٥- الضّعفاء، تح: فاروق حمادة، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ب.ت.

- **النّمازيّ: الشّيخ علي الشّاهروديّ (ت١٤٠٥هـ).**

١١٦- مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح نجل المؤلّف الشّيخ حسن بن عليّ النّمازيّ، مؤسَّسة النّشر الإسلاميّ، قم، ١٤١٩هـ.

١١٧- مستدركات علم رجال الحديث، الطبعة الأولى، طهران، ١٤١٢هـ.

- **ابن هشام الحميريّ: محمّد بن عبد الملك (ت٢١٨هـ).**

١١٨- السّيرة النبويّة، تح: محمّد محيي الدّين، القاهرة، ١٩٦٣م.

- **أبو هلال الثقفيّ: إبراهيم بن محمّد بن سعيد (ت٢٨٣هـ).**

١١٩- الغارات، تح: عبد الزّهراء الخطيب، الطبعة الأولى، دار الكتاب الإسلامي، ١٩٩٠م.

- **البو هلالة: حسين نعمة إبراهيم.**

١٢٠- موسوعة أنصار الإمام الحُسين (أنصار الإمام الحسين عليه السلام غير الهاشميّينَ)، الطّبعة الأولى، انتشارات محبّين، ٢٠١٠م.

- **ياقوت الحمويّ: شهاب الدّين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ).**

١٢١- معجم البلدان، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ١٩٧٩م.

- **اليعقوبيّ: أحمد بن أبي يعقوب (ت بعد ٢٩٢هـ).**

١٢٢- التّاريخ، دار صادر، بيروت، ب.ت.

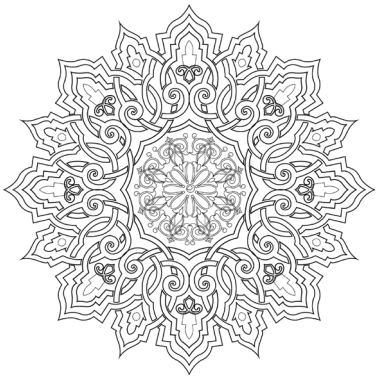

فهرس المحتويات

مقدّمةُ النّاشر	٧
المقدّمة	٢١
الفصل الأوّل: حُكَيْم بن جَبَلَة: القبيلة والنسب	**٢٣**
المبحثُ الأوّلُ: قبيلة عبد القيس: النسب والموطن	**٢٤**
المطلبُ الأوّلُ: النّسب	٢٤
المطلبُ الثاني: الموطن	٢٤
المبحث الثاني: قبيلة عبد القيس والإسلام	**٢٦**
المطلبُ الأوّلُ: قبيلة عبد القيس والرّسالة المحمّديّة	٢٦
المطلبُ الثاني: قبيلةُ عبد القيس والفتوحات الإسلاميّة	٢٨
المبحثُ الثالثُ: قبيلة عبد القيس: الخصال والشخصيّات	**٣١**
المطلبُ الأوّلُ: خصال القبيلة العامّة	٣١
المطلبُ الثاني: شخصيّات القبيلة المعروفة	٣٥
المبحثُ الرابعُ: عبدُ القيسِ والتشيّع	**٣٧**
المطلبُ الأوّلُ: قبيلةُ عبد القيس والتشيّع زمن النبيّ صلى الله عليه وآله	٣٧
المطلبُ الثاني: قبيلةُ عبد القيس والتشيّع زمن أمير المؤمنينَ عليه السلام	٣٧
المطلبُ الثالثُ: قبيلةُ عبد القيس بعد زمن أمير المؤمنينَ عليه السلام	٣٩
المبحثُ الخامسُ: البطاقة الشخصيّة لحُكَيْم بن جَبَلَة	**٤٠**
المطلبُ الأوّلُ:نَسَبُ حُكَيم وسيرتُه	٤٠
المطلبُ الثاني: ضبْط اسم حُكَيْم بن جَبَلَة	٤١
المطلبُ الثالثُ: حُكَيْم بن جَبَلَة قبل الثورة على عثمان	٤٢

المطلب الرابع: ألقابُ حُكَيْم	٤٥
الفصلُ الثاني: حُكَيْم بن جَبَلَة: المكانةُ والشخصيّةُ	**٤٧**
المبحثُ الأوّلُ: مكانتُه الاجتماعيّة	**٤٨**
المطلبُ الأوّلُ: المكانةُ الاجتماعيّة في القبيلة والمدينة	٤٨
المطلبُ الثاني: مقوّماتُ المكانة الاجتماعيّة في القبيلة والمدينة	٤٨
المبحثُ الثاني: المكانةُ العسكريّةُ	**٥٢**
المطلبُ الأوّلُ: حُكَيْم بن جَبَلَة وفتح (مُكران)	٥٢
المطلبُ الثاني: حُكَيْم بن جَبَلَة وفتح بلاد الهند والسِّند	٥٢
الفصلُ الثالثُ: حُكَيْم بن جَبَلَة والثورة على عثمان	**٥٧**
المبحثُ الأوّلُ: البصرةُ والثّورة على عثمان	**٥٨**
المطلبُ الأوّلُ: البصرةُ وموقفها من حُكم عثمان	٥٨
المطلبُ الثاني: دورُ حُكَيْم في موقف البصرة من حكم عثمان	٥٨
المبحثُ الثاني: موقفُ عثمان من حُكَيْم بن جَبَلَة	**٥٩**
المطلبُ الأوّلُ: فرض عثمان الإقامة الجبريّة على حُكَيْم بن جَبَلَة	٥٩
المطلبُ الثاني: توجيه فرض الإقامة الجبريّة على حُكَيْم بن جَبَلَة	٥٩
المطلبُ الثالثُ: الرّواياتُ وعرضها تحرّك الثوّار من الأمصار إلى المدينة	٦١
المطلبُ الرّابعُ: حُكَيْم بن جَبَلَة والبيعة لأمير المؤمنينَ عليه السلام	٦٣
الفصلُ الرّابعُ: حُكَيْم بن جَبَلَة ومواجهة النّاكثين	**٦٥**
المبحثُ الأوّلُ: التعريفُ بالنّاكثين وبأسباب نكوثهم	**٦٦**
المطلبُ الأوّلُ: أبرزُ الشخصيّات النّاكثة	٦٦
المطلبُ الثّاني: أسبابُ النُّكوث	٦٦

المبحثُ الثاني: وصولُ النّاكثين البصرة وموقفُ أهلِها منهم ٧٠
المطلبُ الأوّلُ: انقسام أهل البصرة في الموقف من النّاكثين ٧٠
المطلبُ الثاني: الاتفاقُ الموقَّعُ بين المنقسمين وما وقعَ من الخيانة ٧١
المبحثُ الثالثُ مواجهة حُكَيْم النّاكثين واستشهاده في حرب (الجمل الأصغر) ٧٧
المطلبُ الأوّلُ: مواجهةُ حُكَيْم النّاكثين وقتالهم ٧٧
المطلبُ الثاني:أثرُ مقتلِ حُكَيْم في نفسِ أمير المؤمنينَ عليه السلام ٨١
الخاتمةُ ٨٧
المصادرُ والمراجعُ ٩١
فهرس المحتويات ١٠٩